الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات

المـــــوضـــوع:

أوجه الاستعارة في سورة البقرة

إعداد الطالب (ة) :
باب العياط سعاد

إشـــراف:
د/ مصطفاوي عبد الجليل

أعضاء لجنة المناقشة

أ.ت.ع	شريفي عبد اللطيف	رئيسا
أ.ت.ع	فارسي عبد الرحمن	مناقشا
أ.ت.ع	مصطفاوي عبد الجليل	مشرفا ومقررا

العام الجامعي: 1438-1439هـ/ 2016-2017م

أهدي حصاد جهدي إلى من ساهم في تأديبي وتعليمي، وإلى اللّذين أكثر من يسعدهما نجاحي، وإلى أقرب الناس إلى قلبي، أمي وأبي فهما أغلى ما أملك، حفظهما الله وأطال في عمرهما.

و إلى أخويّ شريف و محمد وأختي حنان وزوجها عمر وابنتهما جيهان .

وإلى جدي و جدتيّ وإلى كل عائلتي الكبيرة.

وإلى معلمي عبد اللاوي عبد الرحمان

و إلى كل صديقاتي.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل.

سعاد

كلمة شكر و تقدير

أشكر الله تعالى إنه خير مسؤول و أكرم مأمول و الحمد لله رب العالمين.

أتقدم بالشّكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور عبد الجليل مصطفاوي الذي أشرف على هذا العمل المتواضع، و على نصائحه القيمة،و على متابعته لهذه المذكّرة و اعتنائه بها قراءة و تصحيحا، و على صبره و تواضعه طوال رحلة الإشراف.

كما أتقدم بخالص شكري لأعضاء المناقشة على تجشمهم للقراءة و النّقد والتّصويب ،كما أتقدم بشكري إلى عمتي وصديقتي راوية اللّتين ساعدتاني من جانب الإعلام الآلي.

كما أعبر عن كامل امتناني لكل أساتذتي طوال مسار الدراسة .

كما أشكر كل من مدّ يد المساعدة لإنجاز هذه الرسالة.

إلى كل هؤلاء جزيل الشكر.

فهرس الموضوعات:

الموضوعات: **الصفحة :**

الإهداء.

كلمة شكر و تقدير.

فهرس الموضوعات.

مقدمة.....أ- د

مدخل : البلاغة و علومها 02-09

الفصل الأول:الاستعارة مفهومها و أركانها و وأقسامها و بلاغتها.

المبحث الأول:مفهوم الاستعارة.

أ_لغة.....12.

ب_اصطلاحا.....12.

المبحث الثاني:أركان الاستعارة.....15.

المبحث الثالث:أقسام الاستعارة.....16.

المبحث الرابع:بلاغة الاستعارة.....30.

الفصل الثاني: استنباط بعض الآيات ومعنى كلماتها الدالة على الاستعارة في سورة البقرة.

تمهيد.....38

لمحة عن سورة البقرة.....39.

استنباط بعض الآيات التي تتضمن على الاستعارة في سورة البقرة.....39.

معنى الكلمات الدالة على الاستعارة في سورة البقرة.....43.

خاتمة.....59

قائمة المصادر و المراجع.....62.

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن الكريم، بلسان عربي مبين، أضحت به العربية خير اللغات والألسنة، بأسلوب رائع ، لا ندرك كلام الله إلا بالتبصر في علم هذه اللغة، والصلاة والسلام على خير الأنام نبينا و حبيبنا محمد و على آله و صحبه أجمعين ، و أما بعد:

إن القرآن الكريم هذا التنزيل الحكيم،اختاره الله أن يكون وعاؤه لغة العرب ، فحفظها من الزوال، بكتابته في المصاحف، فارتبطت بأشرف وأقدس كتاب.

قال تعالى :{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكرَ وَ إِنَّ لَهُ لحَافِظُون} (الحجر آية9). هذا بفضل مرونتها ورقيها، أن تكون وسيلة دقيقة للتعبير عن معاني القرآن العظيم و المقاصد الإلهية، بفضل جهود علمائها قديما و حديثا.

بلاغة القرآن ستضل المنبع الذي لا يجف ، و المنهل السخي الذي يمثل منطلق اللغويين في بحث مختلف القضايا اللغوية والفكرية ، التي يخص بها كلام الله والوقوف على مقاصد التعبير القرآني من خلال توظيف الأساليب المجازية في أحلى معانيها وأدق صورها ، و تحمل في مضمونها دلائل فريدة تنبثق من جمال حروفه وكلماته ، إضافة إلى أن المجاز يعد من أشرف أساليب البلاغة العربية وطرقها لفهم كلام الله عز وجل ، و نشير هنا إلى الاستعارة بصفة خاصة.

و فيما يخص الإشكاليات التي جعلت من مراحل هذا البحث كشفا لها فتكمن فيما يلي: ماهي الآيات التي تتضمن الاستعارة في صورة البقرة ؟ ما أنواع الاستعارة في هذه الآيات؟ ما مدى مساهمة المجاز في تبليغ المعنى المقصود من هذه الآيات الكريمة؟

و لقد سعينا في هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية :

عرض بسيط لهذا الفن من البلاغة و صلته باللغة العربية عموما، ثم بالقرآن العظيم خصوصا.

دراسة الاستعارة من الجانب النظري ومفهومها عند علماء البلاغة.

ولقد كانت الدوافع و الأساليب لاختيار هذا الموضوع عديدة ، منها ما يتعلق بأهمية الموضوع، بحيث يبقى القرآن الكريم منبع العلوم على مَرِّ الأزمنة و العصور، إضافة إلى أن الاستعارة لها سر عظيم، فهي تعد من الأساليب البلاغية العربية، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن لعامل الميول دوره في هذا الاختيار ، فقد كان اهتمامي بالبلاغة و علومها منذ السنوات الأولى من التدرج الجامعي ، فأما اختياري بالنسبة للقرآن الكريم لأنه من أحسن ما يصرف طالب العلم فيه جهده ووقته، ذلك لارتباطه بكلام الله عز و جل، و الحث على التأمل و التدبر في كتاب الله تعالى، إضافة إلى ذلك فإن القرآن الكريم خير مجال لضبط أصول بيان العربية ، وكان السبب كذلك لفهم آيات كتاب الله من وجه إعجازه بالدراسات البلاغية، لأنها تعتبر وسيلة من الوسائل العلمية لفهم أسرار آياته وأسلوبه العجيب.

و أما بالضبط سورة البقرة كجزء من القرآن لتطبيقات مباحث الاستعارة ، فقد كان سببه الرئيسي هو كونها أطول سورة في القرآن العظيم نتيجة تعدد موضوعاتها، فلا بد أن يكون فيها عدد أكبر من الاستعارة التي تثري موضوع البحث .

ولقد اعتمدنا من أجل هذا مصدر أساسي وهو القرآن الكريم،إضافة إلى مصادر و مراجع متنوعة ،شملت معظمها كتب البلاغة العربية، و كُتُب التفاسير القرآنية ، ومن هذه الكتب المعتمد عليها : الكشاف للزمخشري الذي كان مصدرا مهما من ضمن المصادر ، شأنه شأن كتاب التحرير و التنوير للطاهر ابن عاشور ، و صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني، وكذلك كتب البلاغة ككتاب البيان و التبيين للجاحظ، و كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري ، ومفتاح العلوم للسكاكي ، الإيضاح للقز ويني.

و من المراجع : كتاب جواهر البلاغة السيد احمد هاشمي، وكتب علم البيان.

و لانجاز هذا العمل ، تطلبت المنهجية تقسيمه إلى مدخل و فصلين، زيادة عن مقدمة ثم خاتمة، بحيث تناول المدخل الحديث عن البلاغة بصفة عامة مع ذكر علومها الثلاث : علم المعاني و علم

البديع و علم البيان، وكذلك التحدث عن المجاز و أنواعه، و ذِكر الاستعارة و أنواعها بصفة خاصة ، كل هذا دون التوسع كثيرا في الموضوع .ففي الفصل الأول عُرض فيه تعاريف مختلفة للاستعارة وذكر أنواعها،و أقسامها ، و بلاغتها مع بعض الأمثلة ، من أساليب مختلفة من شعر ونثر، وقد كان هذا الفصل مُنطلقا للفصل الثاني ، وقد قسمنا الفصل الأول على أربعة مباحث هي كالآتي :

المبحث الأول: تناول التعريف اللغوي و الاصطلاحي للاستعارة.

المبحث الثاني: ذكر أركانها.

المبحث الثالث:تناول أقسامها المختلفة من استعارة تصريحية و مكنية و أصلية و تبعية و وفاقية وعنادية و عامية و خاصية و باعتبار طرفيها مرشحة و مجردة و مطلقة ثم تمثيلية.

المبحث الرابع: تناول بلاغة الاستعارة.

أما الفصل الثاني: فيُعد صلب البحث و عموده، لأنه يمثل الجانب التطبيقي لهذه الدراسة، فقد تناول الاستعارة في القرآن الكريم و بالتحديد سورة البقرة مع تتبع حالات وقوع الاستعارة فيها ، ومع ما ورد فيها من أقوال علماء التفسير لتلك الآيات التي تضمنت الاستعارة ،و أخيرا بسطت نتائج البحث المتوصل إليها في الخاتمة .

أما المنهج الذي سلكناه ، هو المنهج الوصفي، الذي يعتمد على وصف ظاهرة الاستعارة في سورة البقرة و أنواعها في بعض في آياتها ثم تحليل تلك الأمثلة.

ولقد واجهتني طوال فترة انجاز هذا البحث بعض الصعوبات بسبب شساعة الموضوع و غزارة المادة ، و صعوبة ترتيب أفكارها ، بالإضافة إلى أن القرآن الكريم هو كلام الله الذي يدعو إلى التريث الشديد و التأمل و التدبر و الحرص على عدم الوقوع في المحظور ، والخوض في القرآن الكريم بغير علم ود راية مخافة الخطأ في مقصود استعاراته المجازية.

إن التعابير المجازية أتاحت للغة فرصة التطور و النماء ، وذلك من خلال تجاوز المعاني الأصلية إلى معان جديدة مع ما يضاف إلى التراكيب من قرائن تعمل على إظهار المعاني البلاغية.

و قبل أن أقول كلمة الختام في هذه المقدمة أرى أنه من العرفان بالجميل أن أذيع ما في نفسي من شكر وامتنان أقدمه بين يدي أستاذي المشرف الذي أكرمني وساعدني على انجاز هذا العمل .

والحمد لله على هذا أولا وأخيرا {إلَيهِ يَصعَدُ الكلِمُ الطّيِّبُ و العَملُ الصَّالحُ يَرفعُهُ}.

تلمسان في:20رجب1438هـ/17أبريل2017م

سعاد باب العياط.

مدخل

البلاغة وعلومها

القرآن الكريم جامع الكتب السماوية، أنزل على نبّي عربيّ أميّ من رب العالمين، فنزل بلسان عربيّ لقوله تعالى في محكم تنزيله: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾[1]

القرآن فيه حلاوة وطلاوة وفصاحة وبلاغة، تفوق فصاحة العرب في شعرهم ونثرهم، لايرقى لها كلام البشر ،قال تعالى:

﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾[2]

لهذا السبب الوجيه قامت حوله الدراسات، لدرس لغته المعجزة نحوا وصرفا وبلاغة ونقدا.

فكلمة البلاغة هي من الكلمات التي شاع استعمالها في كتب الأدب، وترافقها في ذلك الفصاحة حيث يستعملان معا أو تستعمل الواحدة في مكان الأخرى[3].

قال السكاكي في تعريفه للبلاغة:"البلاغة من قولهم :بلغت الغاية إذا انتهيت إليها وبلغتها غيري، ومبلغ الشيء منتهاه،و المبالغة في الشيء الانتهاء إلى غايته،فسميت البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه"[4].

المراد من وراء هذا التعريف أن البلاغة هي إيصال المعنى إلى غايته عن طريق الأسلوب الفصيح ليقع في قلب السامع فيفهم فحواه.

تطلق العرب صفة البلاغة على:"الكلام و المتكلم، فتقول:هذا كلام بليغ وغاية في البلاغة،كما تقول:هذا متكلم بليغ،ولم يسمع عن العرب وصفها الكلمة الواحدة بالبلاغة"[5]

---

[1]- سورة الشعراء-آية 195

[2]- سورة الإسراء –آية 88

[3]- ينظر:أساليب بلاغية - الفصاحة، البلاغة،المعاني – د.احمد مطلوب- دار القلم- الكويت- ط1-1979م-1980م-ص 51

[4]-كتاب الصناعتين،الكتابة والشعر-أبو هلال العسكري،تحقيق:مفيد قميحة- دار الكتب العلمية-بيروت- لبنان-ط1 _1981م –ص 15

[5]-الكافي في علوم البلاغة العربية- المعاني،البيان،البديع- د.عيسى علي العاكوب وعلي سعد الشتيوي- دار الهناء- دار الكتب الوطنية-بلغاري- ط1- 1993م- ص 37

ومن جهة أخرى فيما يخص الحكمة قال تعالى:"حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ"[1].

فجعل الله تعالى البلاغة من صفة الحكمة، ولم يجعلها من صفة الحكيم،لكن كثرة الاستعمال جعلت تسمية المتكلم بأنه بليغ كالحقيقة[2].

فالحكمة توصف بالبلاغة، لأن الجملة التي تتألف منها الحكمة جملة كلماتها موجزة وبليغة فيها فصاحة.

جاء في كتاب التعريفات للجرجاني :"البلاغة في المتكلم :ملكة يقتدر بها إلى تأليف كلام بليغ،فعلم أن كل بليغ كلاما كان ،أو متكلم فصيح ،لأن الفصاحة مأخوذة في تعرف البلاغة ،وليس كل فصيح بليغا"[3].

هذا يدل على أن الملكة أمر مكتسب بالتعلم والتدريب المتكرر،حتى تحصل لدى المتكلم ملكة لسانية، فيصبح لسانه فصيحا قويما في اللّغة التي قد اكتسبها.

وفي الكلام البليغ، الكلمات المستعملة تدل و بعمق وبوجه مخصوص على الأمر الذي يراد التعبير عنه، فيعبر عن الأمر الذّي يقتضيه الحال بشكل دقيق مختصر، إذ يقال خير الكلام ما قلّ ودلّ.

وقيل :"البلاغة: تنبئ عن الوصول و الانتهاء.يوصف بها الكلام و المتكلم فقط،دون المفرد"[4].

المقصود دون المفردة، أي العرب لاتصف الكلمة الواحدة أو لوحدها بالبلاغة.

[1]- سورة القمر – آية 5
[2]- ينظر:كتاب الصناعتين الكتابة والشعر- أبو هلال العسكري- ص 16
[3]-كتاب التعريفات للجرجاني علي بن محمد بن علي- تحقيق: إبراهيم الابياري- دار الريان للثرات- د.ط- 1403هـ - ص66
[4]- المرجع نفسه- ص 67

ذكر الجاحظ عدة تعريفات للكُتَّاب القدماء عندما سألوه عن البلاغة، ومن هذه التعريفات نذكر ما يلي:"قال لي ابن الأعرابيّ :قال لي المفضل بن محمد الضّبّي: قلت لأعرابي منا:ما البلاغة؟ قال لي : الإيجاز في غير عجز، والإطناب في غير خطل"[1].

بمعنى إذا أوجزنا في الكلام، أي اختصرنا فيه، نختصر بشكل مفهوم ، يسهل على السامع الوصول إلى المعنى دون أن نجهد ذهنه في التفكير ، ولا نكثر من التكرار الذي يفسد النظرة الجمالية لمفرداتها اللغوية في نسقها اللغوي.

فالبلاغة لا يقصد منها إبهام الكلام و الإصراف في غموضه ،إذ قيل للعتابي :"ما اقرب البلاغة ؟ قال: ألا يؤتى السامع من سوء إفهام القائل، ولا يؤتى القائل من سوء فهم السامع"[2].

تنطوي البلاغة العربية وترتبط "في الأذهان عند ذكرها بعلومها الثلاثة المعروفة لنا اليوم و هي: علم المعاني ، وعلوم البيان :و علم البديع ،و قد يتبادر إلى بعض الأذهان أن هذه العلوم الثلاثة البلاغية قد نشأ كل واحد منها مستقلا عن الآخر بمباحثه ونظرياته .و لكن الواقع غير ذلك"[3].

قسم السكاكي في كتابه المعروف "بالمفتاح" علوم البلاغة إلى ثلاثة أقسام وهي :" المعاني و البيان والبديع ، وعرف المعاني بأنه العلم الذي تعرف به مطابقة الكلام المقتضي الحال مع فصاحته ، كما عرف البيان بأنه العلم الذي يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة ،والبديع بأنه العلم الذي يعرف به وجوه تحسين الكلام "[4].

وردت لفظة البيان في كتاب الله بالمعنى اللغوي، قال تعالى في محكم تنزيله:

[1]- البيان والتبيين- الجاحظ - تحقيق:. عبد السلام محمد هارون- دار الجيل- بيروت- لبنان – ط2 –1948 م- ص 97
-الكامل في اللغة و الأدب– أبي العباس محمد بن يزيد المبرد- تحقيق: عبد الحميد هنداوي- دار الكتب العلمية – بيروت- [2]لبنان- ط1- 2003م- ج2 – ص 350
[3]- علم البيان – عبد العزيز عتيق- دار النهضة العربية- بيروت- د.ط – 1985م – ص7
-المدخل إلى دراسة البلاغة العربية- د السيد احمد خليل- دار النهضة العربية--بيروت- لبنان- د.ط – 1968م – ص [4]129

﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾﴾[1] أي هذا إيضاح وكشف.

وقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾﴾[2]

أي عَلَّمه كيف يفصح ويعبر عما بداخل نفسه .

سئل جعفر بن يحي:"ما البيان؟ فقال: أن يكون اللفظ محيطا بمعناك، كاشفا عن مغزاك، و تخرجه من الشركة، ولا تستعين عليه بطول الفكرة، ويكون سالما من التكلف، بعيدا من سوء الصنعة، بريئا من التعقيد، غنيا عن التأمل"[3].

هذا التعريف يؤكد على أن البيان يجب أن يكون اللفظ فيه واضح،ملم بالفكرة وبعيد عن التكلف و التصنع في الألفاظ، لا يتعب الفكرة بالتوغل في البحث عن المعنى.

مباحث علم البيان هي: التشبيه والمجاز و الاستعارة والكناية ، فقد قدم علماء البلاغة التشبيه على المجاز من ابتناء الاستعارة التي هي مجاز على التشبيه،وقدموا المجاز على الكناية ،لنزول معناه منزلة الجزء من الكل[4].

يعرف الإمام عبد القاهر الجرجاني المجاز بقوله أن :"كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول، فهي مجاز، وإن شأت قلت: كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له، من غير أن تستأنف فيها وضعا لملاحظة بين ما يجوز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز "[5].

---

[1]- سورة آل عمران- آية 138

[2]- سورة الرحمن- آية (1-4)

- نهاية الأرب في فنون الأدب– شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري- دار الكتب المصرية بالقاهرة- د.ط- 1929م

[3]–ج7 –ص 6

- ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة الخطيب القزويني- تحقيق: عبد الحميد هنداوي- مؤسسة المختار- القاهرة- مصر-

[4]ط2- 2004م – ص188

[5]-اسرار البلاغة عبد القاهر الجرجاني- تحقيق: محمد رشيد رضا- دار المعرفة- بيروت- لبنان- ط2 – د.ت- ص304

ويعرفه السكاكي فيقول :"أما المجاز فهو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق، استعمالا في الغير، بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع "[1].

مما يعني أن المجاز هو توظيف لفظ في معناه المجازي دون إرادة المعنى الحقيقي.

وعند اللّغويين لفظة الأسد وضعت للحيوان المفترس المعروف ،واستعملت كتعبير مجازي، لوصف الرجل الشجاع فنقول : هذا رجل أسد ،بمعنى يشترك في صفة الشجاعة مع الأسد الذي يعرف عنه أنه سيد عرينه يدافع عنه بشجاعة وقوة لذا "فواضع اللغة وضع لفظ الأسد للحيوان المفترس المعروف، ثم استعمل بعد ذلك مجازا في الرجل الشجاع، وكان بإمكان الواضع أن يضعه بداية للرجل الشجاع، فما ثمة مانع عقلي من وضع لفظ الأسد بداية للرجل الشجاع بدلا من وضعه للسبع المعروف "[2].

يقسم المجاز إلى قسمين المجاز العقلي، والمجاز اللّغوي :

1-المجاز العقلي: فهو يخرج عن الإسناد، فَقَولنا :بنى الأمير المدينة، فإننا نسند الفعل لغير فاعله ،فقد أسندنا فعل البناء إلى الأمير ،و الأمير لم يبن المدينة بنفسه ، حتى يصح الكلام ،بل الذين فعلوا ذلك هم العمال و البناءون .

2-أما المجاز اللغوي :هو انتقال بالكلام من معناه اللغوي كلفظة الأسد ننقله من الحيوان المعروف إلى الإنسان ، وذلك لتشابههما في صفة الشجاعة ،و قد سمي مجازا لغويا لأنه يخرج عن حقيقته اللّغوية.

ينظر البلاغيون إلى المجاز اللّغوي على أنه نوعان:

أولهما: تكون فيه علاقة المشابهة فهو استعارة.

ثانيهما : ما تكون فيه العلاقة غير المشابهة فهو مجاز مرسل .

---

[1] -مفتاح العلوم- سراج الملة والدين أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي – تحقيق: نعيم زرزور- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ط2- 1987م- ص 359

[2] - المجاز مباحثه وشواهده- محمد المذبوحي- دار الكنوز- تلمسان- الجزائر- د.ط -2012م – ص 7

وفي البلاغة قوله في المجاز يمكننا قوله في الاستعارة ،"لأنه ليس هو بشيء غيرها، وإنما الفرق أن المجاز أعم من حيث أن كل استعارة مجاز،وليس كل مجاز استعارة"[1]،أي المجاز أعم من الاستعارة.

يعرف الشيخ عبد القادر الجرجاني الاستعارة في كتابه أسرار البلاغة بقوله:" اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون لفظ الأصل في الوضع اللغوي معروفا ، تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع ثم يستعمله الشاعر، أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل وينقله إليه نقلا غير لازم ،فيكون هناك كالعارية"[2].

فاللفظة المستعارة يجب أن تكون موجودة في المستعار منه (المشبه به) ،بمعنى أن تكون هذه الخاصية كائنة في الأصل ، فيستعيرها المستعمل من شاعر أو غير شاعر ليوظفها في استعارته من أجل المستعار له (المشبه) تقريب المعنى وتقوية الصورة وتوضيحها.

وحد الرماني للاستعارة فقال :"هي تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على سبيل النقل للإبانة"[3].

وقال ابن المعتز :"هي استعارة الكلمة من شيء قد عرف بها، إلى شيء لم يعرف بها"[4].

كلا التعريفين يبينان أن الاستعارة هي أخد الكلمة من موضعها الأصلي لتوضع في غير موضعها الأصلي.

تبنى الاستعارة على:

-المشبه :وهو المستعار له .

-المشبه به :وهو المستعار منه.

[1]- كتاب دلائل الإعجاز- الجرجاني- تحقيق:أبو فهد محمود محمد شاكر- دار المدني- جدة- ط3 –1992م- ص 462
[2]- أسرار البلاغة – المرجع السابق- ص 22
[3]- نهاية الأرب- المرجع السابق – ص 50
[4]- المصدر نفسه- ص 50

-المستعار.

تقسم الاستعارة إلى عدة أقسام :فإذا حذف المشبه وبقيت العلاقة التي تجمعهما فهي استعارة تصريحية ،وإذا كانت في أسماء الأجناس مثل : رجل،أسد ،قيام ،قعود... فهي أصلية، وإذا كانت في الأفعال أو المشتقات مثل: اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة ... فهي تبعية ، وإذا حذف المشبه به و بقيت العلاقة التي تربطهما فهي استعارة مكنية[1].

كما تنقسم باعتبار لازميها إلى ثلاثة أقسام: مطْلَقة و هي التي تقرن بما يلائم أيا من طرفيها أو قرنت بما يلائم كلاً منهما، ومثال الأول قوله تعالى:

﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾﴾[2]

هذه الآية جمعت بين صورتين بعيدتين لا تتقاربان أو تتشاركان في شيء، ولكن استعير الموج لاضطراب الناس يوم القيامة ،وليس في الآية ما يلائم أحد طرف الاستعارة لهذا سميت مطلقة.

و المثال الثاني : التي قرنت بما يلائم طرفيها معا ، قول زهير:

لَدَى أسدٍ شاكِي السِّلاحَ مُقذفٍ لهُ لَبد أظفاره لَمْ تقلمِ[3].

فشاكي السلاح يلائم المستعار له (الممدوح)، وله لبد أظفاره لم تقلم يلائم المستعار منه (الأسد) ويشترك كلا الطرفين في (مقذف) فالقذف موجود في الحروب أو القذف باللحم مما يلائم المستعار منه فهي استعارة تصريحية مطلقة[4].

ومجردة هي "التّي قرنت بما يلائم المستعار له ،كقوله تعالى:

﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾[5]

---

[1]-ينظر: المعنى والدلالة في البلاغة العربية- محمد جاسم جبارة – دار مجدلاوي- عمان- الأردن- ط1- 1013م-2014م - ص120

[2]-سورة الكهف – آية 99

[3]- ديوان زهير بن أبي سلمى – شرحه علي حسين فاعور- دار الكتب العلمية- بيروت – لبنان- ط1 – 1988م –ص 108

[4]- ينظر: المعنى والدلالة-محمد جاسم جبارة– ص121

[5]- سورة النحل- آية 112

فقد استعار اللّباس لما غشي القرية من العذاب و قوله تعالى :{أذاقها} يناسب المستعار له و هو العذاب لأن الإذاقة كما قال الزمخشري مستعملة في مفهوم العذاب وهي من الاستعارات الجارية مجرى الحقيقة، ولو قال (كساها) بدل (أذاقها) لكانت مرشحة"[1].

مرشحة وهي التّي" قرنت بما يلائم المستعار منه ، كقوله تعالى:

﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ ﴾[2]،

فحينما استعار الشراء لفعل الكفار أعقبه بذكر التجارة التي تلائم المستعار منه و هو الشراء"[3].

فقد فضل علماء البلاغة الترشيح على التجريد في الاستعارة حيث قال الخطيب القزويني: "والترشيح أبلغ ،لاشتماله على تحقيق المبالغة ، ومبناه على تناسي التشبيه ، حتى إنه يبنى على عُلوِّ القدر ما يبنى على علو المكان "[4].

لهذا السبب فضل علماء البلاغة الترشيح على التجريد.

[1]- المرجع السابق – ص 121
[2]-سورة البقرة – آية 16
[3]- المعنى والدلالة – المرجع السابق – ص 121
[4]- التلخيص في علوم البلاغة – جلال الدين محمد بن عبد الرحمان القزوييني الخطيب – شرحه عبد الرحمان البرقوقي- دار الفكر العربي- ط1 - 1904م – ص .ص 318. 319

الفصل الأول

الفصل الأول: الاستعارة مفهومها وأركانها وأقسامها بلاغتها.

- **المبحث الأول:مفهوم الاستعارة**

أ–لغة.

ب–اصطلاحا.

- **المبحث الثاني:أركانها.**
- **المبحث الثالث:أقسامها.**
- **المبحث الرابع:بلاغتها.**

المبحث الأول: مفهوم الاستعارة:

أ–لغة:

جاء في معجم لسان العرب (عور):

"استعارة: طلب العارية، واستعاره الشيء و استعاره منه: طلب منه أن يعيره إياه"[1].

وجاء في المعجم الوسيط :"استعار الشيء منه ،طلب أن يعطيه إياه عارية، ويقال استعاره إياه "[2]، يتضح من خلال التعريف اللّغوي أن الاستعارة: هي نقل الشيء من حيازة فرد إلى فرد آخر ، أو هي رفع الشيء وتحويله من مكان إلى آخر، فهي لا تتم إلا بين متعارفين تجمع بينهما صلة .

ب- اصطلاحا:

يقرر البلاغيون أن: "الاستعارة تشبيه يكتفي فيه بلفظ المشبه به أو احد روادفه الدالة عليه ، ولما كان ذلك شأنها ، فإنها تلتمس في الأذهان بالتشبيه البليغ، ومن هنا وجدنا البلاغيين في محاوراتهم النصوص القرآنية وغيرها يحاولون التفريق بينها "[3].

وهذه جملة من التعريفات لكبار العلماء:

يتحدث الجاحظ عن الاستعارة في كتابه البيان والتبيين ، وهو الذي يعتبر من الأوائل الذين عرَّفوها بحيث يقول عنها:" تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه "[4].

---

[1]_لسان العرب–ابن منظور–دار الحديث– القاهرة–د.ط– 2003م–ج6–ص 517

[2]–المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية– مكتبة الشرق الدولية –ط4 – 2004م–ص 636

[3]–صور البيان في تفسير الزمخشري – أطروحة دكتوراه–إعداد:عبد الجليل مصطفاوي–إشراف الزبير دراقي– جامعة تلمسان– 2000م.2001م– ص104.

4–البيان والتبيين– الجاحظ –ج 1– ص 153

و قدعرَّفها أبو هلال العسكري بقوله:" الاستعارة نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إماأن يكون شرح المعنى و فضل الإبانة عنه ، أوتأكيده والمبالغة فيه ، أوالإشارةإليه بالقليل من اللفظ ، أو يحسن المعرض الذي يبرز فيه"[1].

جاء في كتاب التعريفات للجرجاني:"الاستعارة ادعاء معنى الحقيقة في الشيء ، مع طرح ذكر المشبه من البَيّن ، كقولك:لقيت أسدا، وأنت تعني به الرجل الشجاع "[2].

وعرَّفها عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز،بقوله:" الاستعارة :أن تريد تشبيه الشيء بالشيء ، فتدع أن يفصح بالتشبيه و تظهره ،و تجيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه تريد أن تقول: رأيت رجلا هو كالأسد في شجاعته وقوة بطشه سواء ، فتدع ذلك وتقول: رأيتأسدا"[3].

وقاموا بتعريفها على أنها :"ضرب من المجاز اللغوي ، وهي تشبيه حذفأحد طرفيه (المشبه أو المشبه به)، فعلاقتهما المشابهة دائما"[4].

وقال صيفي الدين الحلي عن الاستعارة :"هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه و تريد الطرف الآخر،وقال الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى :هي جعلتك الشيء للشيء للمبالغة في التشبيه"[5]

[1]- كتاب الصناعتين-أبوهلال العسكري-ص 295

[2]- كتاب التعريفات-الجرجاني- ص 35

[3]- كتاب دلائل الإعجاز- الجرجاني-ص 67

-[4] اللغة العربية منهجية وظيفية-فهد خليل زايد –دار النفائس-عمان-الأردن-ط2-2008م-ص 58

5-شرح الكافية البديعيةفي علوم البلاغة و محاسن البديع – صيفي الدين الحلي عبد العزيز بن سرايا بن علي السندسي الحلي-تحقيق :- نسيب الشاوي-دار صادر-بيروت-ط2-1992م-ص 126

وقريب من هذا الفهم مانجده عند الجاحظ و أبي هلال العسكري وغيرهما ،بيد أن عبد القاهر الجرجاني كان أنضجهم فهما و أكثرهمأصالة في الرأي .

فقد "قدم أرسطو(ARISTOTLE384-322ق.م) ،مفهوما واسعا لمعالجة الاستعارة بطريقة فلسفية ،وأدركأنها تعد وسيلة قويةفي التعبير عن المكنونات ،وذات قيمة عالية إذا استخدمت بشكل مناسب ،ومن هنا يجب ألا تكون الاستعارات بعيدة ،أو سخيفة، أو فضفاضة... والاستعارات الجيدة تضع الأشياء تحت منظار جديد، يمكننا من رؤيتها بشكل لم نرها به من قبل، وقد عرف أرسطو الاستعارة بقوله: الاستعارة هي نقل اسم شيء إلى شيء آخر، وبين أن هذا النقل يكون بأحدالأنواعالآتية :

_النقل من الجنس إلى النوع .

_النقل من النوع إلى الجنس.

_النقل من نوع إلى نوع.

_النقل القائم على النسبة"[1].

يتضح من خلال التعريفات السابقة أن الاستعارة في اصطلاح البلاغيين لها أكثر من تعريف، وهذه التعاريف وإن اختلفت لفظا فإنها متفقة معنى .

فمن خلال تعاريف علماء البلاغة السابقة الذكر للاستعارة نستخلص الحقائق التالية :

أ - الاستعارة نوع من المجاز اللغوي لعلاقة المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي.

ب - يمكن القول أن الاستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه.

[1]- التشبيه والاستعارة- يوسف أبو العدوس-دار المسيرة-عمان-الأردن-ط1-2007م-ص 189

المبحث الثاني: أركان الاستعارة:

تعتمد الاستعارة على مبدأ التشابه، وبتعريف مبسط هي تشبيه حذفأحد طرفيه.

إذ يقول السكاكي في كتابه مفتاح العلوم:"هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به، دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به"[1].

يلاحظ من خلال التعاريف السابقة الذكر أن الاستعارة ترتكز على ثلاثة أركان هي :المشبه والشبه به والمستعار.

فالمشبه و المشبه به ، و إن لم يظهر ا فيها واضحين،إلاأنهما مقدران ، ولهذا أطلق مصطلح "الجامع" على وجه الشبه.

فالمستعار منه:ويسمى (المشبه به) هو معنى الأصل الذي وضعت له العبارة أولا .

والمستعار له:ويسمى المشبه هو معنى الفرع، وهو المعنى الذي لم توضع له العبارة أولا.

و المستعار وهو اللفظ الذي نقل عن معنى الأصل إلى معنى الفرع، وهو عند بعضهم لفظ المشبه به، وإن كان محذوفا ،لكن عند السكاكي هو لفظ المشبه، فهذا رأيه ،لكن لا بد من اعتماد رأي الجمهور[2].

[1]- مفتاح العلوم –السكاكي–ص 396

[2]–ينظر :علوم البلاغة البديع و البيان و المعاني – محمد احمد قاسم و محي الدين ديب – المؤسسة الحديثة للكتاب– طرابلس– لبنان– د.ط– 2008م – 194 ،195 وينظر مواد البيان لعلي بن خلف الكاتب – تحقيق حاتم صالح الضامن– دار البشائر– دمشق– سوريا– ط1– 2003 م– ص 125

فالمستعار منه والمستعار له " لابد من اشتراكهما في معنى واحد ، إلاأن المستعار منه هو الحقيقة، وله قوة في المعنى والدلالة ليست للمستعار له، ولولا اشتراكهما في معنى واحد لم يكن هناك مناسبة ولا مقاربة ولكان كل واحد منهما غريبا عن الآخر و كانت الاستعارة لا تحسن"[1].

المبحث الثالث: أقسام الاستعارة :

تعدالاستعارة منأهمأبواب علم البيان، ومنه فقد كثر الكلام في تعريفها و تقسيمها لذا نجد علماء البلاغة يقدمون أقساماالها باعتبارات مختلفة منها:

باعتبار الطرفين وباعتبار الجامع وباعتبار الثلاثة وباعتبار اللفظ وباعتبار أمر خارج عن ذلك كله

فسنقدم لكل من هذه الأقساموالأنواع دراسة مفصلة :

فقد قسم علماء البلاغة الاستعارة من حيث ذكر أحد طرفيها إلى نوعين هما: استعارة تصريحية و استعارة مكنية :

أ-الاستعارة التصريحية :

تعرّف الاستعارة التصريحية على أنها :" الاستعارة التي يصرح فيها بلفظ المشبه به (المشبه به موجود و هو اللفظ الذي استخدم مجازا، والمشبه محذوف وهو المعنى المجازي للفظ ونقدّره من خلال القرائن و السياق) ،القرينة في الاستعارة التصريحية قد تكون لفظية أو حالية "[2].

[1]-مواد البيان المرجع السابق –ص 125

[2]- اللغة العربية منهجية وظيفية - فهد خليل زايد - ص59

ومثال ذلك قول المتنبي :

فأقبل يَمشي في البِساطِ فما دَرى إلى البحرِ يمشي أَم إلى البَدر يَرتقي[1]

"موطن المجاز هنا (إلى البحر يمشي، إلى البدر يرتقي) فالبحر والبدر خرجا عن معناهما الحقيقي ليدلاّ على شخص الممدوح (سيف الدولة) والعلاقة بين الدلالة الحقيقية و الدلالة المجازية تقوم على المشابهة، إذ شبّه سيف الدولة بالبحر في جودة على مذهبالأقدمين و المحدثين ، و شبهه بالبدر في رفعة مقامه، وسكت عن المشبه وذكر المشبه به لهذا كانت الاستعارة تصريحية ".[2]

وقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى هذا النّوع بحيث جعله القسم الأول من أقسام الاستعارة في الاسم ،وقام بتوضيح المستعار فيه وهو نقل شيء ثابت معلوم ، نستطيع الرجوع إليه بدون تعمّل ولا كلفة ، كما يقول في عبارته : هو الذي ينقل عن مسماه الأصلي إلى شيء آخر تابث معلوم فتجريه عليه ، و تجعله متناولا له تناول الصفة مثلا للموصوف ، مثال ذلك: رأيت أسدا وأنت تعني رجلا شجاعا ،و رنّت لنا ظبية، و هي تعني امرأة جميلة ،و أبديت نورا يعني حجّة وبيانا. فمن خلال هذه الأمثلة نستطيع القول بأن هذه الأشياء نقلت عن مسماها الأصلي ، وجعلت اسما آخر على سبيل الاستعارة و المبالغة في التشبيه.[3]

نستنتج من خلال التعريفات السابقة أن الاستعارة التصريحية هي ما صُرِّح فيها بلفظ المشبه به وحذف المشبه وهي عدم استعمال الكلمة أو الجملة في معناها الحقيقي ، بل في معناها المجازي، لعلاقة المشابهة بين المعنيين مع قرينة مانعة من إرادة المعنىالحقيقي، نحو :

[1]-ديوان المتنبي – دار الجيل – بيروت – د.ط – 2005م – ص347

[2]-علوم البلاغة – محمد احمد قاسم ومحي الدين ديب – ص199

[3]-ينظر: علم البيان – ابن عبد الله شعيب – دار الهدى – عين مليلة – الجزائر– د.ط – د.ت – ص144

فأمطرَت لؤلؤا مِن نرجسٍ وَ سَقت وَردا وعَضّت على العُنّابِ بالبرَدِ.

فقد استعار لفظ اللؤلؤ للدموع ، والنّرجس للعيون و الورد للخدود ، والعنّاب للأنامل ، و البرد للأسنان .

ب_**الاستعارة المكنية:**

لعل أوّل من حدد هذا المصطلح للاستعارة هو أبو يعقوب السكاكي وقد عرّفها بقوله:"هي كما عرفت أن تذكر المشبه، وتريد به المشبه به دالّا على ذلك بنصب قرينة تنصبها، وهي أن تنسب إليه وتضيف شيئا من لوازم المشبه المساوية مثل أن تشبه المنيَّة بالسَّبع ثم تفردها بالذِّكر مضيفا إليها على سبيل الاستعارة التخييلية من لوازم المشبه به ما لا يكون إلا له ليكون قرينة دالّة على المراد ، فتقول مخالب المنيَّة نشبت بفلان طاويا لذكر المشبه به وهو قولك: الشبيهة بالسبع"[1]

و الشاهد للسكاكي مأخوذ من قول الشاعر أبي ذؤيب الهذلي :

و إذا المَنيَّة أنْشبَتأظفارها ألْفَت كلَّ تَمِيمة لا تَنفعُ[2]

قد شبَّه المنيَّة بالسبع فحذف المشبه به و رمز له بشيء من لوازمه وهو لفظ الأظفار و أثبت هذا اللازم للمشبه ، فالمنيَّة أو السَّبع استعارة مكنية و إثباتالأظفار لها استعارة تخيلية.

وليس معنى ذلك أنَّ من سبقه "من النقاد و البلاغيين لم يشر إلى هذا النَّوع من الاستعارة، لأن قدامة ابن جعفر تحدث عن هذا النوع ،و إن لم يسمِّه باسمه الاصطلاحي الذي عُرف به فيما بعد وقد أوضح مفهومه بالأمثلة، كما مثَّل له الآمدي و القاضي الجرجاني، و إن لم يشر أحدهما إلى

[1]-مفتاح العلوم - السكاكي - ص. ص 378.379

[2]-ديوان ابي ذؤيب الهذلي - تحقيق: انطونيوس بطرس - دار صادر – بيروت- ط1 -2003م- ص3 14

هذه التسمية مثلهما مثل قدامة، وذلك فعل عبد القاهر الجرجاني حيث بين أن استعارة الاسم تأتيعلى قسمين ومثل لكل من نوع الاستعارة فذكر أن القسم الثاني من أقسام الاستعارة–ويقصد الاستعارة المكنية–يؤخذ فيه الاسم عن حقيقته ، ويوضع موضعا لا يبين فيه شيء يشار إليه على النحو ما سبق في الاسم الأول ".[1]

و يعرّف فهد خليل زايد الاستعارة المكنية فيقول : " هي ما حذف فيها المشبه به، ورمز له بشيء من لوازمه (خصائصه و صفاته) ، والقرينة في الاستعارة المكنية لفظية دائما، لأنها من خصائص المشبه به المحذوف وهي التي تدل عليه "[2].

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى على لسان زكرياء :

قال تعالى:

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾﴾[3]

شبه الله تعالى الرأس بالوقود ،فأبقى المشبه ، وحذف المشبه به و رمز إليه بشيء من لوازمه وهو (اشتعل) على سبيل الاستعارة المكنية .

يتضح من خلال هذه التعاريف أن الاستعارة المكنية ، هي ما صرح فيها بلفظ المستعار له وحذف منها المستعار منه ،ورمز له بشيء من لوازمه.

[1]–علم البيان – ابن عبد الله شعيب – ص147،148

[2]–اللغة العربية – فهد خليل زايد– ص 60

[3]–سورة مريم – آية 4

بناء على ماتقدم من التعاريف السابقة للاستعارة التصريحية و الاستعارة المكنية نلاحظ :" إن كان المشبه به مذكورا، والمشبه غير مذكور فهو استعارة تصريحية ، و إن كان بالعكس ، فهو استعارة بالكناية"[1].

و قسَّم علماءالبلاغة ،الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار إلى قسمين هما:

أ_الاستعارة الأصلية:

وهي أن يكون المستعار " اسم جنس فيكون المستعار له كذلك، ووجه كونها أصليةأن الاستعارة مبناها على التشبيه وهو وصف المشبه لمشاركته المشبه به في أمر، و الأصل فيها يوصف الحقائق نحو: جسم أبيض وبياض صاف و كذا فيما يشبه به لكونه مضافا إليه."[2]

في حين يرى البعض الآخرأن الاستعارة الأصلية تكون: "إذا كان اللفظ المستعار اسما جامدا لذات كالبدر إذا استعير للجميل، أو اسما جامدا لمعنى كالقتل إذ استعير للضَّرب الشديد ".[3]

نحو قوله سبحانه و تعالى في هذه الآية الكريمة :

﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤﴾[4]

شبهت الآية الذُّل بطائر,فالمشبه به هو الطائر غير مذكور في الكلام و رمز له بالجناح.

المشبه به (الذل) و الجامع بينهما : الإنقاذ.

---

[1]-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب- عبد القادر بن عمر البغدادي- دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان – ط -1983م -ج1 -ص250

[2]-المصباح في المعاني و البيان و البديع- بدر الدين بن مالك الشهير بابن الناظم - تحقيق: حسين عبد الجليل يوسف- مكتبة الآداب- ط1- 1989م -ص134

[3]-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع - احمد الهاشمي- دار الفكر- بيروت - لبنان - ط1 - 2006م -ص 268

[4]-سورة الإسراء - آية 24

والقرينة: اخفض، و لفظ الاستعارة (المشبه به) الطائر اسم ذات بمنزلة الجامد.[1]

ومثال ذلك قول الشاعر ابن العميد :

قامت تُظلِّلني و مِنْ عجب شمسٌ تظلِّلني منَ الشّمس.

لفظ الاستعارة هو (شمس) في عجز البيت، إذ شبه الفتاة بالشمس لإشراقها، فصرح بالمشبه به و هو الشمس . و الشمس اسم جامد، فهي استعارة تصريحية باعتبار المشبه به. المشبه محذوف وهو الفتاة و الجامع بينهما: الإشراق و الجمال ، و القرينة (تظللني) ،وبذلك تكون الاستعارة تصريحية باعتبار المستعار منه أصلية باعتبار لفظ الاستعارة .[2]

يمكن القَول : إن الاستعارة الأصلية تكون إذا كان اللفظ الذي جرت فيه اسما جامدا، أي اسم جنس أو اسم معنى.

ب_ **الاستعارة التبعية:**

يقول السكاكي في كتابه مفتاح العلوم عن الاستعارة التبعية:"هي ما تقع في غير أسماءالأجناس: كالأفعال و الصفات المشتقة منها ، و كالحروف "[3]

و يذهب الخطيب القزويني إلى الرأي نفسه فيقول :"تبعية كالأفعال و الصفات المشتقة منها والحروف ، لأن الاستعارة تعتمد التشبيه ، والتشبيه يعتمد كون المشبه موصوفا ،وإنما يصلح

[1]-ينظر: علوم البلاغة – محمد احمد قاسم ومحي الدين – ص.ص 205.204

[2]-ينظر: المرجع نفسه – ص204

[3]-مفتاح العلوم – السكاكي – ص380

للموصوفية الحقائق، كما في قولك: جسم أبيض ،بياض صاف، دون معاني الأفعال والصفات المشتقة منها ، و الحروف "[1].

و من الاستعارةالتبعية قوله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ ﴿١٥٤﴾﴾[2]

فقد" شبه انتهاء الغضب بالسكوت بجامع الهدوء في كل ، و حذف المشبه و صرح بالمشبه به فالاستعارة تصريحية تبعية لأن المشبه به فعل مشتق من السكوت وهو الفعل الماضي (سكت)، ويجوز في كل استعارة تبعية أن تجرى في استعارة مكنية كما في المثال السابق، إذ يمكننا أن نعتبر (سكت ..الغضب) استعارة مكنية حيث شبه الغضب بإنسان و حذف المشبه به و أتى بصفة تدل عليه أورمزإليه بشيء من لوازمه(سكت) فكلا الأمرين جائز"[3].

يمكن القول : أن الاستعارة التبعية هي ما كان اللفظ المستعار فيها فعلا أو اسم فعل أو اسما مشتقا، وسميت تبعية لأنها تابعة لاستعارة أخرى في المصدر.

وهناك تقسيم آخر للاستعارة باعتبار طرفيها إلى وفاقية وعنادية:

أ_الوفاقية: وهي التي " يمكن اجتماع طرفيها المستعار منه (المشبه به) والمستعار له (المشبه) في شيء واحد،وسميت بذلك لما بين طرفيها من الوفاق كقوله تعالى: (أحييناه) في قوله﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴿١٢٢﴾﴾[4]،فإن المراد بأحييناه هديناه ، أي أو من كان ضالا فهديناه

[1]-الايضاح في علوم البلاغة – القزويني – ص254

[2]-سورة الأعراف – آية 154

[3]-البلاغة العربية وسائلها وغايتها في التصوير البياني – ربيعي محمد عبد الخالق – دار المعرفة الجامعية – إسكندرية – د.ط– 1989 م– ص72

[4]-سورة الأنعام – آية 122

استعير الإحياء من معناه الحقيقي وهو جعل الشيء حيا للهداية التي هي الدلالة على الطريق الموصل إلى المطلوب و الأحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما"[1].

ب_ **العنادية:**

يعرِّفها الخطيب القزوييني في كتابه الإيضاح فيقول :" أما العنادية ، فمنها ما كان وضع التشبيه فيه على ترك الاعتداد بالصفة، و إن كانت موجودة لخولها مما هو ثمرتها و المقصود منها، وإذا خلت منه لم تستحق الشرف" [2].

ويقول عنها ابن عبد الله شعيب:" ومن الاستعارة العنادية ما تُعرَف بالاستعارة التّهكُّميَّة وهي عندهم أن تستعمل الألفاظ الدالة على المدح في نقائضها من الذم و الاهانة، تهكما بالمخاطب و إنزالا لقدره، وحطا منه.نحو قوله تعالى ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾﴾[3]، بدل قوله (انذرهم) لأن البشارة إنما تستعمل في الأمور المحمودة، و المراد هاهنا العذاب و الويل،فقد استعير البشارة وهي الخبر بما يسر للإنذار الذي هو ضدها بإدخاله في جنس البشارة هزء و سخرية بهم ومنه قوله تعالى: {فاهْدُوهُمإلى صِراطِ الجَحِيم}وهو كثير الدوران في كتاب الله تعالى خاصة عند ذكر الكفار و أهل الشرك والنفاق [4]".

إذن يمكن القول أن :

الاستعارة الوفاقية هي التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء واحد كاجتماع الظلمات والنور،بينما

[1]-علم البيان – ابن عبد الله شعيب –ص139

[2]-الايضاح –القزويني – ص 248

[3]-سورة أل عمران – آية 21

[4]-علم البيان – ابن عبد الله شعيب – ص.ص140.139

الاستعارة العنادية هي عكس ذلك بحيث لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء واحد.

وتقسم الاستعارة أيضا باعتبار الجامع إلى نوعان هما:

أ_ عاميَّة : وهي "القريبة المبتذلة التي لاكتها الألسن ولا تحتاج إلى تدقيق فيكون الجامع فيهاظاهرا"[1]، فيذهب السيد احمد الهاشمي إلىالرأي نفسه فيقول: "هي القريبة المبتذلة التي لاكتها الألسن، فلا تحتاج إلى بحث ويكون الجامع فيها ظاهرا، نحو : رأيت أسدا يرمي، و كقوله:

وأدْهمَ يَسْتمدّ اللّيل منه وتَطلع بين عينيه الثَّرِيّا.

فقد استعار الثريا لغرة المهر، والجامع بين الطرفين ظاهر وهو البياض، وقد يتصرف بالعامية بما يخرجها إلى الغرابة [2].

ب_خاصيَّة: فقد عرَّفها السيد احمد الهاشمي فقال :"خاصية وهي الغريبة التي يكون الجامع فيها غامضا،لايدركه أصحاب المدارك من الخواص"[3].

كقول طفيل الغنوي :

وجَعلتُ كُورَى فوق نَاجيةٍ يَقتاتُ شَحْم سَنامها الرَّحلُ[4]

"موضع اللطف والغرابة منه أنه استعار الاقتيات لإذهاب الرحل شحم السنام،مع أن الشحم مما يقتات "[5]

[1]-الاحاطة في علوم البلاغة –عبد اللطيف شريفي و زبير دراقي-ديوان المطبوعات الجامعية –بن عكنون-الجزائر-د.ط-2004م-ص156

[2]-جواهر البلاغة –احمد الهاشمي-ص.ص282 .283

[3]-المرجع نفسه-ص283

[4]-ديوان طفيل الغنوي –شرح الاصمعي- تحقيق: حسان فلاح اوغلى–دار صادر-بيروت-لبنان-ط1-1997 م-ص137

[5]-الايضاح-المصدر السابق-ص250

فهذه الاستعارة لا يظفر باقتطاف ثمارها إلا ذَوُو الخبرة التامة.

من خلال هذه التعاريف قد تبين أنالاستعارا ت العاميَّة هي التي لا تحتاج إلى تدقيق ولا إلى بحث، بحيث يكون الجامع فيها ظاهرا وواضحا، بينما الاستعار ة الخاصيَّة فهي عكس العامية فهي الغريبة والتي يكون الجامع فيها غامضا لا يفهمه إلا من ارتفع عن طبقة العامة.

كذلك تقسم الاستعارة باعتبار طرفيها إلى:

أ_ استعارة محسوس لمحسوس بوجه حِسي، كقوله تعالى:﴿فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ ٨٨﴾[1]

" استعير لفظ (العجل) من الحيوان المخصوص للصنم الذي صنعه السامري من الذهب بجامع الشكل والصوت ، فالمستعار له والمستعار منه ووجه الشبه من المحسوسات" [2].

ب_ استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلي كقوله تعالى:﴿وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ ٣٧﴾[3]
"فإن المستعار فيه كشط الجلد وإزالته عن الشاة ونحوها، و المستعار له إزالة الضوء عن مكان الليل وملقى ظله و هما حِسيان، والجامع لهما ما يعقل من ترتب أمر على آخر.

ج_ وأما استعارة محسوس لمحسوس بما بعضه حسي و بعضه عقلي فكقولك : رأيت شمسا و أنت تريد إنسانا شبيها بالشمس في حسن الطلعة ونباهة الشأن ، وأهملالسكاكي هذا القسم "[4].

[1]-سورة طه-آية 88

[2]-علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان –بسيوني عبد الفتاح فيوم –مؤسسة المختار-القاهرة- مصر الجديدة-ط2-2004م-ص176

[3]-سورة يس-آية 37

[4]-الايضاح-المصدر السابق-ص253

د_ استعارة محسوس لمعقول ولا يكون الجامع إلا عقليا كقوله تعالى:

﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾[1]

فالآية خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم بأن "يبلغ الأمانة و يوضح أمر الدين وضوحا تاما،لا يعود معه خفاء كما لا يلتئم الزجاج بعد الكسر... فقد استعير الصدع الحسي وهو كسر الزجاج للتبليغ الذي ينمحي أثره وهو عقلي بجامع قوة التأثير في كل ،ثم اشتق منه (و أصدع) بمعنى بلغ تبليغا يبقى أثره ..."[2]

هـ_ استعارة معقول لمعقول ولا يكون الجامع إلا عقليا كقوله تعالى:

﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا ﴿٥٢﴾﴾[3]

فقد "استعير الرقاد للموت بجامع عدم ظهور الأفعال التي يعتمد بها في كل، والرقاد و الموت و عدم الظهور من المعاني العقلية"[4].

و_ استعارة معقول لمحسوس: كقوله تعالى:﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ ﴿١١﴾﴾[5]

فإن المستعار له "كثرة الماء وهو حسي، و المستعار منه التكبر، والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان"[6].

كذلك قسم علماء البلاغة الاستعارة تقسيما آخر، وذلك باعتبار ذكر ملائم المستعارمنه، أو المستعار له إلى ثلاثة أقسام:

---

[1]-سورة الحجر- أية94

[2]-علم البيان-بسيوني عبد الفتاح فيوم-ص177

[3]-سورة يس-آية 52

[4]- علم البيان- المرجع نفسه-ص178

[5]-سورة الحاقة –آية 11

5-الايضاح-المصدر السابق –ص 254

أ_ استعارة المرشحة:" هي التي اقترن بما يلائم المستعار منه فقط،نحو : رأيتأسدا في الجبهة يزأر، فالوصف (يزأر) يلائم المستعار منه (الأسد) ولم نضف إلى المستعار له (البطل الشجاع) أي صفة ،أما القرينة فموجودة "في الجبهة" ولهذا صارت الاستعارة:

تصريحية: لأن المستعار منه "الأسد" مذكور.

أصلية: لأن لفظ المستعار منه "الأسد" جامد.

مرشحة: لأن ذكر فيها ما يلائم المستعار منه "يزأر"[1].

ب_ الاستعارة المجرَّدة:"و هي التي قرنت بما يلائم المستعار له، ولا بد أن يكون هذا زائدا على قرينتها في الاستعارة التصريحية، لأن قرينة التصريحية مما يلائم المستعار لم"[2].

كقول كثير يمدح عمر بن عبد العزيز:

غَمرُ الرِّداء ، إذا تبسَّم ضاحِكا غَلقت لضَحكتهِ رِقاب المالِ

استعارة الرِّداء للمعروف، لأنه يصون ويستر عرض صاحبه،ثم وصفه بالغمر الذي هو وصف للمعروف ،لا للرداء على سبيل التجريد، و نحو : (اشتر بالمعروف عرضك من الأذى) حيث الأذى يلائم المستعار له، وهو العرض[3]

ج_ **الاستعارة المطلقة:**"و هي إذا لم يتصل بالجامع شيء مما يناسب أحد الطرفين"[4]

[1]-علوم البلاغة-محمد احمد قاسم ومحي الدين ديب-ص 207

[2]- البلاغة العالية علم البيان –عبد المعتال الصعيدي- مكتبة الآداب –القاهرة- ط1 -2000م- ص199

[3]-ينظر:الموسوعة الثقافية العامة علوم البلاغة- راجي الأسمر-إشراف:إميل يعقوب-دار الجيل-بيروت-د.ط-2005م-ص104

[4]-الموسوعة الثقافية-المرجع نفسه-ص104

مثل ذلك:(رأيت أسدا في الجبهة).

في هذه الاستعارة لم يذكر ما يناسب المشبه وهو لفظ "البطل" و لا ما يناسب المشبه به "الأسد" لهذا سميت استعارة مطلقة.

"لا يعتبر الترشيح أو التجريد إلا بعد أن تتم الاستعارة باستيفائها قرينتها لفظية أو حالية ولهذا لاتسمى قرينة التصريحية تجريدا، ولا قرينة المكنية ترشيحا"[1].

"وقد يجتمع التجريد و الترشيح كما في قول زهير.

لَدى أسَدٍ شَاكي السِّلاحَ مقذفٍ له لبد أظفارُهُ لَم تقلَّمِ[2]

و الترشيح أبلغ من التجريد لاشتماله على تحقيق المبالغة ولهذا كان مبناه على تناسي التشبيه، حتى أنه يوضع الكلام في علو المنزلة وضعه في علو المكان"[3]

بناء على ما تقدم نلاحظ أن:

أ_ الاستعارة المرشحة: هي ماذكر فيها ما يلائم المشبه به.

ب_ الاستعارة المجردة: هي التي اقترنت بما يلائم المشبه.

ج_ الاستعارة المطلقة:هي التي لم يذكر فيها ما يلائم المشبه والمشبه به.

[1]-البلاغة الواضحة-علي الجارم ومصطفى أمين-د.ط-د.ت -ص91

[2]-ديوان زهير ين أبي سلمي-المصدر السابق-ص 108

[3]-الإيضاح-المصدر السابق-ص257

الاستعارة التمثيلية:

تنقسم الاستعارة التمثيلية إلى مفردة و مركبة:

فالاستعارة المفردة هي ما كان المستعار فيها لفظا مفردا كالاستعارة التصريحية والمكنية،أما الاستعارة المركبة فهي ما كان المستعار فيها تركيبا ،وهي التي يطلق عليها علماء البلاغة اسم "الاستعارة التمثيلية" وهم يعرفونها بقولهم:الاستعارة التمثيلية تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي[1].

تحدث الإمام عبد القادر الجرجاني في هذا الصدد فقال:

"اعلم أنك تجد الاسم وقد وقع من نظم الكلام الموقع الذي يقتضي كونه مستعارا ثم لا يكون مستعارا، وذاك لأنالتشبيه المقصود مَنُوط به مع غيره، و ليس له شبه ينفرد به،على ما تقدمت لك من أن الشبه يجيء منتزعا من مجموع جملة من الكلام فمن ذلك قول داود بن علي حين خطب فقال:شكرا شكرا إنا و الله ما خرجنا لنحفر فيكم نهرا، و لا لنبني فيكم قصرا، أظن عدو الله أن لن نظفر به،أرخى له في زمانه،حتى عثر في فضل خطامه، فالآن عاد الأمر في نصابه، و طلعت الشمس من مطلعها، و الآنقد أخد القوس باريها، و عاد النبل إلى النزعة، و رجع الأمرإلى مستقره في أهل بيت الرأفة و الرحمة"[2]

و قاموا بتعريفهاعلى أنها: استعارة شائعة في الأمثال السائرة نثرا وشعرا، ومن خصائصها، حذف المشبه عادة، وحذفأداة التشبيه.

ومن أمثلتها القول المأثور:يدسُّ السُّمَّ في الدُّسُم.

[1]-ينظر: علم البيان-ابن عيد الله شعيب-ص.ص164.163

[2]-أسرار البلاغة-عبد القاهر الجرجاني-ص223

فهذا مَثل يطلق في وصف من يظهر الخير، و يبطن الشر،و لقد حذف منه المستعار له، لأن تقدير الكلام:من يظهر الخير ويبطن الشر، كمن يدس السم في الدسم، و المستعار له محذوف، و أداةالتشبيه محذوفةأيضا، ولكن بقي المستعار منه، و لقد فهمنا المراد من المثل و هو المعنى المجازي لا المعنى الحقيقي، بواسطة القرينة أو السياق، و أريد بهذا القول التمثيل، لهذا سميت الاستعارة تمثيلية [1].

كقول المتنبي :

ومن يك ذا فمٍ مُرٍّ مَريض يَجد مُرًّا به الماء الزُّلالا[2].

فالمعنى الحقيقي لهذا البيت أن مرارة فم المريض تحرمه متعة التلذذ بعذوبة الماء إذ تجعله مرا، و لكن الشاعر لميستعمله في هذا المعنى و إنما استعمله فيمن فسد ذوقهم الشعري فعابوا شعره لعلاقةالمشابهة بين الحالين،و قرينته الحالية"[3].

المبحث الرابع :بلاغة الاستعارة:

تُعد الاستعارة من أهم ركائز الكلام، فهي تحقق كثيرا من الأغراض التي يحتاجها الأديب سعيا لتحسين و صناعة الكلام فبها يتوصل إلى تزيين اللفظ و تحسين النثر و الشعر، لتحدث تأثيرا في نفوس سامعيها. فهذه هي غاية الأدب و مهمته.

ومن الأغراض التي تحققها الاستعارة ما يلي.

1_شرح المعنى و فضل الإبانة عنه: فالاستعارة كما أشار عبد القاهر الجرجاني:(ترى المعاني الخفية بادية جلية) يقول الله تعالىفي تصوير العذاب الذيأعده للكافرين:

[1]- ينظر:علوم البلاغة-محمد احمد قاسم ومحي الدين ديب-ص212

[2]-ديوان المتنبي-المصدر السابق-ص141

[3]-البلاغة العربية –ربيعي محمدعلي عبد الخالق-ص72

﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝٦ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ۝٧ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝٨﴾[1].

"فاستعارة "الغيظ" لشدة الغليان أبلغ وأبين في الدلالة على المعنى المراد، لأن مقدار شدته على النفس مدركمحسوس، ولأن الانتقام الصادر عن المغيظ يقع على قدر غيظه، ففيه بيان عجيب و زجر شديد،لا تقوم مقامه الحقيقة"[2].

2_ تأكيد المعنى و المبالغة فيه:تعتبر هذه النقطة أبلغ من التشبيه لأن في الاستعارة كمال الادعاء لأن المشبه هو عين المشبه به، أ و فرد من أفراده، بدليل أنك أطرحته ، و جعلت تتحدث عنه بلفظ المستعار منه في الاستعارة التصريحية،أو بصفات المستعار منه و لوازمه في الاستعارة المكنية [3]

وقد تحدث الإمام عبد القاهر الجرجاني عن هذا في فصل تخييل بغير تعليل حيث قال:"و هذا نوع آخر من التخييل، وهو يرجع إلى ما مضى من تناسي التشبيه و صرف النفس عن توهمه إلاأن ما مضى معلل بيان ذلك أنهم يستعيرون الصفة المحسوسة من صفات الأشخاصللأوصاف المعقولة، ثم تراهم كأنهم قد وجدوا تلك الصفة بعينها ، و أدركوهابأعينهم على حقيقتها ، و كان حديث الاستعارة العلو لزيادة الرجل على غيره في الفضل و القدر و السلطان ، ثم وضعهم الكلام وضع من يذكر علوا من طريق المكان"[4]، قال أبو تمام يرثي خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني:

ويَصعدُحتّى لظنَّ الجَهُو ل أنَّ له منزلاً في السَّماءِ[5]

[1]-سورة الملك –آية(6-8)

[2]-علم البيان –ابن عبد الله شعيب-ص169

[3]-ينظر: المرجع السابق–ص170

[4]-أسرار البلاغة- الجرجاني-ص.ص263.262

[5]-ديوان أبي تمام- محي الدين صبحي-دار صادر- بيروت –لبنان-ط1-مج2-1997م-ص278 –ويروى :حاجة في السماء

"فلولا قصده أن ينسى التشبيه ويرفعه بجهده ، و يصمم على إنكاره و جحده ،يجعله صاعدا في السماء من حيث المسافة الكائنة، لما كان لهذا الكلام وجه"[1].

3_ الإيجاز: و إلى جانب شرح المعنى وفضل الإبانة وتأكيده والمبالغة فيه، " ففي الاستعارة الإيجاز و الإشارةإلى المعنى الكثير بالقليل من اللفظ، و هي في هذا أبلغ وأجمل من الحقيقة"[2].

يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني في هذا الصدد :" و إنك لتجد اللفظة الواحدة قد اكتسبت فيها قواعد حتى تراها مكررة في مواضع ، ولها في كل واحد من تلك المواضع شأن مفرد ، وشرف منفرد و فضيلة مرموقة ، وخلابة موموقة ، ومن خصائصها التي تذكر بها و هي عنوان مناقبها :أنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ، حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر، و تجني من الغصن الواحد أنواعا من التمر"[3].

4_ تحسين المعنى و تجميل المعرض: " وفي الاستعارة تحسين المعنى وتجميل المعرض، و إبرازها في حلة باهية تعجب النفس ، وتستميل القلب ، و من أمثلة هذا قول النبي صلى الله عليه و سلم لحادي مطية :{يا أَنْجَشَة ، رِفْقًا بالقَوارِير} [4]، و حقيقة المعنى رفقا بمن هن في الضعف والوهن و تمكن الفساد من نفوسهن إذا تسرب إليهن كالقوارير التي يوهنها الخفيف ، و يصدعها اللطيف ، فلا تقبل الجبر بعد الكسر ولا تحرك بالنسيب صبوتهن إلى غير الجميل.

[1]- أسرار البلاغة-الجرجاني -ص 263

[2]-علم البيان-ابن عبد الله شعيب-ص 174

[3]-أسرار البلاغة-المصدر السابق-ص33

[4]-جامع المسند-الصحيح أبو عبد الله البخاري-تحقيق محمد زهير-دارا لنشر طوق النجاة –ط1-1422-ج8-ص47

انظر كيف أدى بهذه العبارة العجيبة الموجزة كل هذا العرض الشريف بلفظ عفيف لا يخرج عزتهن ، ولا ينال من كرامتهم مع الإيجاز المعجب"[1].

5_ التشخيص و التجسيد:فقدتحدث الشيخ عبد القاهر الجرجاني عن هذا بقوله :"فإنك لترى بها الجماد حيا ناطقا ، و الأعجم فصيحا و الأجسام الخرس مبينة و المعاني الخفية بادية جلية، وإذا نظرت في أمر المقاييس وجدتها و لا ناصر لها اعز منها ، ولا رونق لها ما لم تزنها، و تزد التشبيهات على الجملة غير معجبة ما لم تكنها ، إن شئت أرتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنهاقد جسمت حتى رأتها العيون ،وان شئت لطفت الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا تنالها إلا الظنون ، وهذه إشارات و تلويحات في بدائعها"[2].

تبلغ الاستعارة غايتها البلاغية عند ما "تتفخ في روعة الأمور المعنوية فتجسمها في ماديات محسوسة،شاخصة للعيان فيقرب بعيدها و يتضح مبهمها ، و تبلغ الذروة عندما يثالأديب في والأشياء من وحي إحساسه به نبض الحياة و حسها ، و يرصد لها بعين مخيلة الخصبة من الصفات الملامح المجازية ما يبرزها في صورة جديدة أخاذة تخلب الأفئدة ، و تستقطب النفس استقطاب إمتاع و إثارة و معايشة و انبهار ينسبها واقع الأمور و طبيعتها الأصلية "[3]

و كذلك يكمن سر بلاغة الاستعارة بجميع أنواعها " من ناحية اللفظ ، أن تركيبها يدل على تناسي التشبيه ، و يحملك عمدا على تخيل صورة جديدة تنسيك روعتها ما تضمنه الكلام من تشبيه خفي مستور"[4].

[1]-علم البيان-ابن عبد الله شعيب-ص175

[2]-أسرار البلاغة-المصدر السابق-ص33

[3]-البلاغة العربية –ربيعي محمد على عبد الخالق-ص74

[4]-جواهر البلاغة-احمد الهاشمي-ص ص294 .293

يقول البحتري و هو يمدح الفتح بن خاقان:

يَسْمو بكفّ ، على العَافينَ حانيَّة تهمِي وطرفٍإلى العَلياءِ طمَّاحِ[1]

" ألست ترى كفه ،و قد تمثلت في صورة سجابةهتانة، تصب وبلها على العافين و السائلين، و أن هذه صورة قد تملكت عليك مشاعرك فأذهلتك عما اختبأ في الكلام من تشبيه؟[2]

فبلاغة الاستعارة من حيث الابتكار و روعة الخيال، فهيتحدث التأثير في نفس المتلقي وإثارة الانفعال المناسب عنده، فهي تفسح المجال للإبداع في الكلام، كما أنها تبت الحركة و الحياة و النطق في الجماد.

و من خصائص الاستعارة أيضا " المبالغة في إبراز المعنى الموهوم إلى الصورة المشاهدة، كقوله تعالىفي الإخبار عن الظالمين و مقاومتهم لرسالة رسوله:

﴿وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾[3]

(فالجبال)هنا استعارة طوي فيها ذكر المستعار له ، وهو أمر الرسول و معنى هنا أنأمر الرسول و ما جاء به من الآيات المعجزات قد شبه بالخيال ، أي أنهم مكروا مكرهم لكي تزول منه هذه الآيات المعجزات التي هي في تباتها و استقرارها كالجبال.فجمال المبالغة الناشئة عن الاستعارة هو إخراج ما لا يدرك إلى ما يدرك باحاسة تعاليا بالمخبر عنه وتفخيما له، إذ صبر بمنزلة ما يدرك ويشاهد و يعاين"[4]

[1]- ديوان البحتري- تحقيق بدر الدين الحاضري-دار الشرق العربي- بيروت-لبنان--ط1 -1999م- مج1-ص163

[2]-جواهر البلاغة –احمد الهاشمي-ص ص294.293

[3]-سورة إبراهيم-آية 46

[4]-علوم البلاغة العربية-محمد ربيع-دار الفكر-الأردن-عمان-ط1-2007م-ص71

يمكن القول أن الاستعارة لها شأن عظيم في البلاغة لما لها من أغراض شتى، فهي تعد من أهمأعمدة الكلام وعليها المعول في التوسع و التصرف ، لها أسرار بلاغية بجميع أنواعها من تحسين المعنى و المبالغة فيه، إضافةإلى التشخيص و التجسيد و الإيجاز فهي تحملك على تخييل صورة جديدة، وتستقطب النفس وتثيرها فتنسيها واقع الأمور و طبيعتها الأصلية.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: استنباط بعض الآيات و معنى كلماتها الدّالّة على الاستعارة في سورة البقرة:

- تمهيد
- **لمحة عن صورة البقرة.**
- **استنباط بعض الآيات التي تتضمن الاستعارة في سورة البقرة**
- **معنى الكلمات الدالة على الاستعارة في سورة البقرة.**

تمهيد :

القرآن الكريم تنزيل حكيم بليغ،حسن الأسلوب و الصّورة، نظمه وبلاغته تبهر القارئ و السامع، أوحي به إلى النّبيّ و الرّسول محمد صلى الله عليه وسلم، فكان المعجزة التي أيّده الله بها، فقد عجز العرب على أن يأتوا بمثله، وقد عُرفوا بالبلاغة و الفصاحة، فالقرآن كله بلاغة.

و من أهمّ المباحث التي أَوْلاها الباحثين في القرآن الحكيم ، مباحث الحقيقة و المجاز عامة، و مبحث الاستعارة منها على وجه الخصوص ، وقد اعتنى به علماء اللّغة و البلاغة ،و حتى علماء الأدب على حدّ سواء ، لسبب الحاجة إلى فهم الأساليب البلاغية التي كثر ورودها في القرآن الكريم، كما كثر ورودها في كلام العرب، لأن تلك الأساليب معان تخفيها ألفاظها الظاهرة.

لمحة عن سورة البقرة:

سورة البقرة أطول سورة في القرآن العظيم، و آياتها مائتان و ثمانون و سبع آيات، (287) آية، فهي من السورة المدنية ، اشتملت على معظم الأحكام التشريعية : في العقائد، و العبادات، والمعاملات، و الأخلاق، و أمور الزواج و الطلاق وغيرها...

سميت سورة البقرة بذلك، وذلك لإحياء المعجزة التي ظهرت في زمن سيدنا موسى عليه السلام فهذه المعجزة هي قصة بقرة بني إسرائيل[1].

أما **فضلها:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"لاَ تَجعلُوا بُيُوتكُم مَقابِر، إنَّ الشَّيطَان يَنفرُ منَ البَيتِ الذِّي تُقرَأ فِيه سُورة البَقرَة"[2].

و قال أيضا : "اقرَءُوا سُورة البَقرَة ، فإنَّ أخْذَها بَرَكَةٌ،و تَرْكُها حَسْرة، ولا يَستَطيعُها البَطلَة".[3]

و هم السحرة.

استنباط بعض الآيات التي تتضمن على الاستعارة في سورة البقرة:

قال الله تعالى:

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ ﴿٥﴾

﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ﴿٧﴾

﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ ﴿٩﴾

[1]-ينظر:التفسير الميسر للقران العظيم –عبد المنعم الهاشمي –دار اليقين –مصر –المنصورة- ط1-2009م-ج1-ص12

[2]-صحيح مسلم –أبي الحسيني النيسابوري-كتاب صلاة المسافرين وقصرها-باب الاستحباب-صلاة النافلة في بيته-ط1-1991م-ج1-ص539

[3]-المصدر نفسه-كتاب صلاة المسافرين وقصرها-باب فضل قراءة القران وسورة البقرة-1412هـ-1991م- ج1-ص553

﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾ ١٠

﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴾ ١٦

﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ ٢٧

﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ ٣٧

﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ ٤٩

﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ ٧٤

﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ ٨١

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ ٩٣

﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ﴿١١٢﴾

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ ﴿١٤٣﴾

﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴾ ﴿١٣٨﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ ﴿١٦٨﴾

﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ ﴿١٨٧﴾

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ ﴿٢١٤﴾

﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾٢٤٥

﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾٢٥٠

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾٢٥٥

﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾٢٥٦

﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾٢٥٧

﴿أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۖ قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ

إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٥٩﴾

﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَابٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلۡكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٞ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٞ فِيهِ نَارٞ فَٱحۡتَرَقَتۡۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾

معنى الكلمات الدالة على الاستعارة في سورة البقرة:

قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥﴾

قال العلامة الألوسي البغدادي في كتابه روح المعاني (على هدى) هي :"استعارة تمثيلية تبعية،حيث شبهت حال(أولئك) وهي تمكنهم من الهدى و استقرارهم عليه و تمسكهم به بحال من اعتلى الشيء و ركبه ،ثم استعير الحال التي هي المشبه المتروك كلمة الاستعلاء المستعملة في المشبه به"[1]

هذه الآية (على هدى) هي استعارة تمثيلية ، حيث شبه الله تعالى حال المهتدي في ثباته على الحق بهيئة الكائن على جواد مستعل عليه.

[1]-روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع الثماني –العلامة الالوسي البغدادي-دار أحياء الثرات العربي-بيروت-لبنان-د.ط-د.ت-ج1-ص124

﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ ۝٧

قال الطاهر ابن عاشور:ليس الختم على القلوب و الأسماع و لا الغشاوة على الأبصار هنا حقيقية، كما توهمه بعض المفسرين، بل ذلك جار على طريقة المجاز،بأن جعل قلوبهم أي عقولهم في عدم نفوذ الإيمان،و جعل أسماعهم في إستكاكها عن سماع الآيات.و جعل أعينهم لا تنتفع بما تراه من المعجزات،كأنها مختوم عليها و مغشي دونها على طريق الاستعارة[1].

فهذه استعارة تصريحية بحيث ذكر الله تعالى المستعار منه و هي في كلمتي "ختم" و "الغشاوة"، و حذف المستعار له و هو لفظ النور.

﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴾ ۝٩

قال الزمخشري في كتابه الكشاف :"فإن قلت: عم كانوا يخادعون ؟(قلت) كانوا يخادعونهم عن أغراض لهم و مقاصد منها مشاركتهم و إعفاؤهم عن المحاربة و عما كانوا يطرقون به من سواهم من الكفار"[2].

فشرح أبي السعود هذه الآية فقال :"أنهم كانوا يريدون بما صنعوا أن يطلعوا على أسرار المؤمنين فيذيعوها إلى المنابذين و أن يدفعوا عن أنفسهم ما يصيب سائر الكفرة ، و أيا ما كان فنسبته إلى الله تعالى سبحانه.إما عن طريق الاستعارة و التمثيل لإفادة كمال شناعة جنايتهم أي يعاملون معاملة الخادعين ، و أما عن طريق المجاز العقلي،بأن ينسب إليه تعالى ما حقه أن ينسب إلى الرسول صلى الله عليه و سلم إبانة لمكانته عنده تعالى"[3].

[1]-ينظر: التحرير والتنوير-محمد الطاهر ابن عاشور- دار سحنون-تونس-د.ط-د.ت- مج1- ج1 -ص.ص.255.254

[2]-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل-أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي-دار المعرفة- بيروت-لبنان - ج1-ص31

[3]-إرشاد العقل إلى مزايا القران الكريم-أبي السعود محمد بن محمد العمادي-دار إحياء التراث العربي -بيروت -لبنان-د.ط-د.ت-ج1- ص.ص41.40

هذه استعارة تمثيلية بحيث قال محمد علي الصابوني: شبه حالهم مع الله تعالى في إظهارالإيمان و إظهار الكفر مثل رعية تخادع سلطانهم[1].

قال تعالى:﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾

قال الزمخشري في كتابهالكشاف :"استعمال المرض في القلب يجوز أن يكون حقيقة ومجازا،فالحقيقة أن يراد الألم كما تقول في جوفه مرض ، و المجاز أن يستعار لبعض أغراض القلب كسوء الاعتقاد و الغل و الحسد و الميل إلى المعاصي و العزم عليها و استشعار الهوى و الجبن والضعف و غير ذلك مما هو فساد و آفة شبيهة بالمرض، كما استعيرت الصحة و السلامة في نقائض ذلك، و المراد به هنا ما في قلوبهم من سوء الاعتقاد و الكفر أو من الغل و الحسد والبغضاء"[2].

فهذه الآية استعارة تصريحية،حيث استعير المرض لما في قلوبهم من النفاق المفسد للقلوب.

﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ ﴿١٦﴾

قال الزمخشري في كتابه الكشاف :"(إن قلت): هب أن شراء الضلالة بالهدى وقع مجازا في معنى الاستبدال، فما معنى ذكر الربح و التجارة كان تم مبايعة على الحقيقة؟ (قلت): هذا من أصنعة البديعية التي تبلغ بالمجاز الذروة العليا و هو أن تساق كلمة مساق المجاز ثم تقفى بأشكال لها وأخوات إذا تلاحقن لم تر كلاما أحسن منه ديباجة و أكثر ماء و رونقا و هو المجاز المرشح"[3].

[1]-ينظر:صفوة التفاسير –محمد علي الصابوني-دار القران الكريم-بيروت-ط4-1981م-مج1-ص38

[2]-الكشاف- الزمخشري-ج1-ص32

[3]- المصدر نفسه-ج1-ص37

و قال أيضا:اشتراء الضلالة بالهدى تعني :"اختيارها عليه و استبدالها به على سبيل الاستعارة لان الاشتراء فيه إعطاء بدل و أخدآخر"[1].

فما ذهب إليه وهبة الزحيلي ينسجم مع ما ذهب إليه الزمخشري بحيث أنه قال :"استعار لفظ الشراء لاستبدال الغيّ بالرّشاد، و الكفر بالإيمان فخسرت صفقتهم ، ثم زاده توضيحا بقوله {فمَا رَبِحَت تِجارَتُهم} وهذا هو الترشيح وهو ذكر ما يلائم المشبه به"[2].

هذا يعني أن الآية هي استعارة تصريحية ترشيحية،فقد ذكر الله تعالى المستعار منه في لفظ "الشراء" و "الضلالة" و"الهدى"،وحذف المستعار له و هو استبدالهم الكفر بالإيمان، وزاده توضيحا فقال:{فَما رَبحت تِجَارَتُهم} و هذا هو الترشيح.

-﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ﴾٢٧

يقول الزمخشري عن هذه الآية :"النقض: الفسخ و فك التركيب، فإن قلت: من أين ساغ استعمال النقض في إبطال العهد؟

قلت:من حيث تسميتهم العهد بالجبل على سبيل الاستعارة لمافيه من ثبات الوصلة بين المتعاهدين"[3].

فقد شرح هذا القول أبو موسى في كتابه التصوير البياني فقال:"قد ذكر أن النقص مستعمل في إبطال العهد، كأنه استعارة تصريحية تبعية بنيت على هذه الاستعارة المسكوت عنها،وكذلك قالوا انه لو لم يكن العهد مشبها بالحبل لم تجز استعارة النقض للإبطال ، و كأنهم يلحظون أن العلاقة بين

[1]-المصدر السابق -ج1-ص36

[2]-التفسير المنير في العقيدة والشريعة و المنهج -وهبة الزحيلي-دار الفكر -دمشق-سوريا- ط1-1998م-ج1 -ص86

[3]-الكشاف-الزمخشري-ج1-ص58

الإبطال والنقض لا تنهض وحدها في بناء الاستعارة ،و إنما لا بد أن تؤنسها تلك العلاقة الأخرى التي بين العهد و الحبل"[1].

في نفس هذا الاتجاه يذهب السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القران فيقول:"شبه العهد بالحبل و أضمر في النفس ،فلم يصرح بشيءمن أركان التشبيه،سوى العهد المشبه ،و دلّ عليه بإثبات النّقض الذي هو من خواص المشبه به وهو الحبل"[2]

في حين يذهب محمد على الصابوني و أحمد ميقري إلى مخالفة هذا الرأي، فَيَرو أنها من الاستعارة المكنية ، حيث شبه الله تعالى العهد الذيأخده عليهم يوم الميثاق ،شبهه بالحبل المبرم و حذف المشبه به وهو لفظ الحبل، و رمز إليه بشيء من لوازمه و هو لفظ النقض[3].

قال تعالى:﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ ﴿٣٧﴾

قال أبو الحسن في كتابه : الوسيط في تفسير القرآن المجيد:"التلقي هاهنا معناه : الأخد و القبول ، ومنه الحديث أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يتلقى الوحي من جبريل عليه السلام ،أي يتقبله و يأخده"[4].

وقال العلامة الالوسي البغدادي : "المراد بتلقي الكلمات استقبالها بالأخد و القبول و العمل بها فهو مستعار من استقبال الناس بعض الأحبة إذا قدم بعد طول الغيبة،لأنهم لا يدعون شيئا من الإكرامإلا فعلوه"[5].

---

[1]-التصوير البياني،دراسة تحليلية لمسائل البيان –محمد أبو موسى-دار التضامن-القاهرة-ط2 -1980م-ص256

[2]- الإتقان في علوم القران- جلال الدين السيوطي-تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم- وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف و الدعوة و الإرشاد- المملكة العربية السعودية- د.ط- د.ت- مج3- ص139

[3]-ينظر:البرهان في إعراب آيات القرآن-احمد ميقري-بن احمد حسين شميلة الاهدلي-المكتبة العصرية –صيدا-بيروت-ط1-2001م-مج1-ص37

[4]-الوسيط في تفسير القران المجيد-أبي الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري-تحقيق: عادل احمد عبد الموجود و رفاقه-دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان-ط1-1994م-ج1-ص124

[5]-روح المعاني–الالوسي-ج1-ص237

معنى ذلك أنه لما بشر الله تعالى آدم بالتوبة ودله على ما يقوله في استغفاره ،فرح فرحا شديدا ، فاستقبل تلك الكلمات كمن يستقبل غائبا له من الأحبة،فلم يدع شيئا من الإكرامإلا فعله.

قال تعالى:﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴿٤٩﴾

قال أبي الفرج جمال الدين :{ يَسومُونكم }أي يلزمونهم به ، { وسُوءَالعَذاب } أي شديده ، فالزجاج يرى أن قوله:{يُذبِّحون أبْناءَكم} تفسير لقوله تعالى:{يَسُومُونَكم سُوءَالعَذاب}وأبى هذا بعض أهل العلم ، فقال :قد فرق الله بينهما في موضع آخر فقال :﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴿٦﴾﴾ سورة إبراهيم 6،و إنما سوء العذاب:استخدامهم في أصعب الأعمال[1].

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ ﴿٧٤﴾﴾

في هذه الآيةرأيان، حيث يرى أحمد ميقري أن هذه استعارة مكنية ، حيث شبه الله سبحانه و تعالى القلوب في قسوتها بالصلابة و الغلظ وحذف المشبه به و هي لفظ "الحجارة" و أبقى على شيء من لوازمه وهو القسوة[2] ،في حين يرى محمد على الصابوني مخالف ذلك الرأي، فيرى أن هذه استعارة تصريحية ،لأن الله تعالى ذكر المشبه به و هو {قست قلوبكم} وصف القلوب بالصلابة والغلظ،و حذف المشبه و يراد منها نبوها عن الاعتبار و عدم تأثرها بالمواعظ[3].

قال تعالى:﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴿٨١﴾﴾

[1]-ينظر: زاد المسير في علم التفسير –آبي الفرج جمال الدين عبد الرحمان بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي –تحقيق: محمد بن عبد الرحمان عبد الله-دار الفكر –بيروت-لبنان-ط1-1987م-مج1-ج1-ص65

[2]-ينظر: البرهان –احمد ميقري-ص73

[3]-ينظر: صفوة التفاسير-محمد علي الصابوني-ص69

قال ابن كثير في كتابه تفسير القرآن العظيم :"قال الاعمشي عن أبي رزين عن الربيع بن خثيم {وأحَاطَت به خَطِيئتُه} قال:الذي يموت عن خطاياه من قبل أن يتوب ."[1] فهذه استعارة مكنية ، حيث شبه الخطايا بغلبتها على السيئات بجيش من الأعداء قد أحاط بهم ،وحذف المشبه به وهو لفظ الأعداء ،وأبقى على شيء من لوازمه وهو لفظ الإحاطة[2].

قال تعالى:﴿ وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ ﴾ ﴿٩٣﴾

هذه استعارة مكنية بحيث ذكر المستعار في جملة {و أُشْرِبوا في قُلوبهمُ العِجل} شبه حب عبادة العجل بمشروب لذيذ سائغ الشراب، وحذف المستعار منه،و أبقى شيئا من لوازمه وهو الإشراب[3].

جاء في كتاب تفسير الجلالين:"أي خالط حب قلوبهم كما يخالط الشراب"[4].

قال تعالى:﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ ﴿١١٢﴾

شرح الزمخشري هذه الآية في كتابه الكشاف فقال:"بلى" أثباتلما نفوهمن دخول غيرهم الجنة {مَن أسْلمَ وجْهَهُ لله}من أخلص نفسه له لا يشرك به غيره ،{وهو محسن} في عمله،"فله أجره" الذي يستوجبه"[5]، قال وهبته الزحيلي :خص الله تعالى الوجه بالذكرلأنه أشرف الأعضاء، و الوجه هاهنا استعارة ، أي من أخلص نفسه لله و لا يشرك به غيره[6]، فهي استعارة تمثيلية .

قال تعالى:﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ﴾ ﴿١٣٨﴾

[1]-تفسير القران العظيم-عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير البصيري الدمشقي-صححه محمود عبد القادر الارناؤوط-دار صادر-بيروت-لبنان- د.ط- د.ت-مج1 –ص 109

[2]-ينظر:الإعجاز البلاغي في القران الكريم-محمد حسين سلامة-دار الآفاق العربية-القاهرة –مصر-ط1-2002م-ص27

[3]-ينظر:صفوة التفاسير- المصدر االسابق-ص 81

[4]-تفسير الجلالين بهامش المصحف الشريف بالرسم العثماني-جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي-دار الحديث-القاهرة-ط3-2001م-ص19

[5]-الكشاف-الزمخشري- ج1-ص 88

[6]-ينظر:التفسير المنير-وهبة زحيلي- ج1-ص274

يقول الزمخشري في هذه الآية :"إنما جيء بلفظ الصبغة على طريق المشاركة"[1]، فشرح الطاهرابن عاشور في كتابه التحرير و التنوير أكثر فقال:

"إطلاق الصبغة على الإيمان استعارة، علاقتها المشاركة و هي مشابهة خفية حسنها قصد المشاكلة ، والمشاكلة من المحسنات البديعية،و مرجعها إلى الاستعارة و إنما قصد المشاكلة باعث على الاستعارة ، وإنما سماها العلماء المشاكلة لخفاء وجه التشبيه ، فاغفلوا أن يسموها استعارة و سموها المشاكلة، وإنما هي الإتيان بالاستعارة لداعي مشاكلة لفظ للفظ وقع معه.[2]"

هذه الآية استعارة مكنية، بحيث يذكر الله تعالى المشبه وهو لفظ(صبغة)، و يحذف المشبه به و هو لفظ الإيمان.

قال تعالى:﴿ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ ﴾ ﴿١٤٣﴾

قال القرطبي عن هذه الآية{ينقلب على عقبيه } يعني ممن يزيد عن دينه ، لأن القبلة لما حولت ارتد من المسلمين قوم و نافق قوم ، و لهذا قال{و إن كانت لكبيرة} أي تحويلها "[3]

فهذه الآية إذن هي استعارة تمثيلية، بحيث مثل الله تعالى صورة لمن يرتد عن دينه بمن ينقلب على عقبيه.

قال تعالى:﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ ﴾ ﴿١٦٨﴾

تحدث العسقلاني عن هذه الآية في كتابه فتح الباري فقال :هي الخطا واحدتها خطوة،معناها آثار الشيطان ، وقال عكرمة :نزغات الشيطان، وقال مجاهد :خطوات الشيطان خطاه[4].

[1]-الكشاف - الزمخشري-ج1-ص98

[2]-التحرير والتنوير-الطاهر بن عاشور –ج1-ص744

[3]-الجامع لأحكام القران-لأبي عبد الله محمد بن احمد النصاري القرطبي-تحقيق: هشام سمير- البخاري-دار إحياء التراث العربي-بيروت-لبنان -ط1-2002م-ج2-ص106

[4]-ينظر:فتح الباب شرح صحيح البخاري-احمد بن علي بن حجر العسقلاني-المكتبة العصرية-صيدا-بيروت-د.ط-2004م-مج9-ص5083

هذه الآية هي استعارة مكنية ،حيث شبه الله تعالى طرق الشيطان بإنسانيخطو، وحذف المستعار منه و رمز بشيء من لوازمه و هو الخطو.

قال تعالى:﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ ﴿١٨٧﴾

يقول القرطبي في كتابه الجامع لأحكامالقرآن عن هذه الآية :"أصل اللباس في الثياب،ثم سمي امتزاج كل واحد من الزوجين بصاحبه لباسا،لانضمام الجسد و امتزاجهما و تلازمهما شبيها بالتوب"[1]هذه الآية هي استعارة تصريحية،حيث ذكر الله تعالى المشبه به وهو كلمة "اللباس"، وحذف المشبه و هو سكون الزوج إلى زوجه.

قال تعالى:﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ ﴿١٨٧﴾

تحدث الزمخشري عن هذه الآية حيث أنه قال :" فإن قلت :أهذا من باب الاستعارةأم من باب التشبيه؟ قلت :قوله من الفجر،أخرجه من باب الاستعارة ، كما أن قولك:رأيتأسدا مجاز ،فإن زدت من فلان رجع تشبيها "[2].

فذكر هذا عبد العظيم مطعني في حاشية كتابه المجاز في اللغة والقرآن الكريم فقال:" يرى بعض العلماء أنالآية من قبيل التشبيه لا المجاز، بدليل قوله:{من الفجر} و الذي نختاره أن فيها استعارتين و{من الفجر} قرينة المجاز فلا جمع بين الطرفين إذا"[3]

فقد فسر عوني الباز هذه الآية فقال : المقصود هنا هو الليل والنهار، وروى البخاري بسنده إلى سهل بن سعد رضي الله عنه ،قال نزلت الآية {و كُلُوا واشْرَبُوا حتَّى يَتبيَّنَ لكُمُ الخيطُ الأبْيَضُ منَ الخيطِ الأسوَدِ} ولم تنزل كلمة {منَ الفَجرِ}،فقد كان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط

[1]-الجامع لأحكام القران-المصدر السابق-ج2-ص209

[2]-الكشاف-الزمخشري-ج1-ص11

[3]-المجاز في اللغة و القران الكريم بين الايجازة و المنع- عرض وتحليل ونقد عبد العظيم المطعمي-مكتبة وهبة-القاهرة-د.ط-د.ت-ج2-ص780

الأبيض و الخيط السود ، ولا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتها ،فأنزل الله تعالى بعده كلمة {من الفجر} فعلموا أن الله تعالى يعني الليل والنهار[1].

قال تعالى:

﴿مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾

قال الطاهر ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير :"المس حقيقته: اتصال جسم بجسم آخر، وهو مجاز في إصابة الشيء و حلوله، فمنه مس الشيطان أي حلول ضر الجنة بالعقل ، ومس سقر:مايصيب من نارها ،ومسَّه الفقر والضّر إذاحلَّ به"[2].

وجاءت في كتاب الوسيط لأبي الحسن النيسابوري :{مسَّتهُمُ البَأساءُ}:الفقر الشّديد والضراء:المرض و الجوع، و زلزلوا:حركوا بأنواع البلايا[3].

فإن استعمال كلمة (مستهم) و (زلزلوا) هنا مجاز على سبيل الاستعارة، فقدذكر الله تعالى الزلزلة للتعبير عن معنى الحركة والانزعاج.

قال تعالى :

﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾﴾

جاء في كتاب الكشاف للزمخشري :"إقراض الله مثل لتقديم العمل الذي يطلب به ثوابه ، والقرض الحسن إما المجاهدة في نفسها و إما النفقة في سبيل الله[4]".

---

[1]-ينظر:من اللمسات البيانية والإشارات العلمية في القران الكريم-عوني الباز –دار البداية-عمان-الأردن-ط1-2010م-ص90

[2]-التحرير والتنوير-محمد الطاهر ابن عاشور- مج1-ج2-ص316

[3]-ينظر:الوسيط في تفسير القران المجيد-المصدر السابق- ج1-ص317

[4]-الكشاف -الزمخشري- ج1--ص147

وقال الطاهر ابن عاشور :القرض: السلف ،و هو بدل شيء ليرد مثله أو يساويه، و استعمل هنا مجازا في البذل الذي يرجى الجزاء عليه تأكيدا في تحقيقحصول التعويض والجزاء، ووصف الغرض بالحسن لأنه لا يرضى الله به إلا كان معبر مع شوائب الرياء والأذى"[1]. هذه الآية استعارة تصريحية حيث ذكر الله تعالى المشبه به و هو لفظ {القرض} من مال و غيره، و حذف المشبه وهو العمل الصالح.

قال تعالى :﴿ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا ﴾ ﴿٢٥٠﴾

يشرح ابن كثير هذه الآية فيقول :" أي انزل علينا صبرا من عندك"[2]

فهذه استعارة تمثيلية، فقد شبه حالهم والله سبحانه و تعالى ينزل عليهم بالصبر بحال الماء الذي يصب و يفرغ على الجسم فيعمه كله.

قال تعالى:﴿ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ ﴿٢٥٥﴾

جاء في تفسير الكشاف :{وسِعَ كُرسيُّهُ} لها عدة أوجه منها:"أن كرسيه لم يضق عن السموات و الأرض لبسطته و سعته، و ماهو إلا تصوير لعظمته و تخييل فقط، و لا كرسي ثمة ولا قعود و لا قاعد كقوله{و مَا قَدَرُوا الله حقّ قَدرِهِ} و الأرض جميعا قبضته يوم القيامة و السموات مطويات بيمينه من غير تصور قبضة و طي و يمين وإنما هو تخيل لعظمة شأنه و تمثيل حسي "[3]

قال البيضاوي "قيل :كرسيه مجاز عن علمه أو ملكه، مأخوذ من كرسي العالم و الملك ، و قيل جسم بين يدي العرش و لذلك سمي كرسيا محيط بالسماوات السبع"[4].

---

[1]-التحرير والتنوير-الطاهر ابن عاشور-مج1-ج2-ص482

[2]-تفسير القران العظيم ابن كثير-ج1-ص271

[3]-الكشاف- الزمخشري- ص. ص 154.153

[4]-أنوار التنزيل و أسرار التأليف-ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي- تقديم:محمد عبد الرحمان المرعشلي-دار إحياءالتراث العربي-بيروت-لينان-د.ط-د.ت-ج1-ص159

ورد فيتفسير الطبري ،قول ابن عباس بأن كرسيه ،المراد منه علمه الذي وسع السماوات و الأرضوذلك لدلالة قوله تعالى ذكره {وَ لاَ يؤُودُهُ حِفظهُمَا } فأخبر أنه لا يؤوده حفظ ما علم و أحاط به مما في السماوات و الأرض[1].

هذه الآية مجاز على سبيل الاستعارة التصريحية ،حذف المستعار له و هو العلم و القدرة والإحاطة بالجلوس فوق كرسي الملك، و صرح بلفظ المستعار منه و هو لفظ (كرسي).

قال تعالى:﴿ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ ﴾ ﴿٢٥٦﴾

شرح هذه الآية الزمخشري في كتابه الكشاف فقال :"من الحبل الوثيق المحكم،المأمون انفصامها،أي انقطاعها، وهذا تمثيل للمعلوم،بالنظر و الاستبدال بالمشاهد المحسوس،حتى يتصوره السامع كأنه ينظر إليه بعينه، فيحكم اعتقاده و اليقين به"[2].

قال في هذه الآية محمد على الصابوني والبغدادي:هذا مثل للإيمان، شبه التمسك به بالمستمسك بالحبل المحكم، و عدم الانفصام [3].

فهذه استعارة تصريحية تمثيلية ، حيث شبه الله تعالى المستمسك بدين الإسلام،بالمستمسك بالحبل المتين،وحذف المشبه وصرح بذكر المشبه به .

قال تعالى:﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ ﴾ ﴿٢٥٧﴾

قال الزمخشري في هذه الآية {الله وَليّ اللّذينَ آمنُوا يُخرجُهم من الظُّلُمَاتِ إلى النُّورِ}:أي أرادوا أن يؤمنوا بلطف بهم ،حتى يخرجهم بلطفه و تأييده من الكفر إلىالإيمان"[4].

[1]-ينظر: جامع البيان في تأويلالقران-أبي جعفر محمد بن جرير الطبري-دار الكتب العلمية-بيروت -لبنان-ط4-2005م-مج3-ج3-ص12

[2]-الكشاف-الزمخشري-ج1-ص162

[3]-ينظر:صفوة التفاسير محمدعلي الصابوني –مج1-ص164-و ينظر:زاد المسير-البغدادي-مج1-ج1-ص267

[4]-الكشاف- الزمخشري-ج1-ص162

ففي هذه الآية الكريمة استعارة تصريحية ، حيث ذكر الله تعالى المشبه به و هما اللفظان :(الظلمات)و(النور)وحذف المشبه وهما :(الضلالة)و(الهدى).

قال تعالى:﴿وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ﴾﴿٢٥٩﴾

يقول محمد بن صالح في آية {نَكسُوهَا لَحما}:"أي نسترها باللّحم ،فشاهد ذلك بعينيه، فاجتمع عنده آيتان من آيات الله، إبقاء ما يتغير على حاله،و هو طعامه و شرابه ،وإحياء ما كان ميتا و هو حماره"[1].

هذه استعارة مكنية، حيث أن الكسوة حقيقة هي ما وراء الجسد من الثياب،فذكر المشبه و هو لفظ (لحم)،و حذف المشبه به وهو لفظ(اللباس).

قال تعالى:﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَابٖ﴾﴿٢٦٦﴾

يقول الطبري: هذا مثل ضربه الله لرجل ، له جنة من النخيل و التمرات لكنه عُرف بالنّفاق،لا لابتغاء مرضاة الله، بل لإرضاء الناس لكسب الثناء منهم، و قد كبر في السن و ضعف ، و له أولاد ضعفاء فابتلاهم الله في جنتهم ، فبعث عليها إعصارا فيه نار فأحرقها ، فلم يستطيع الدفاع عنها لكبره و لا أولاده لصغرهم، فذهبت جنته أحوج ما كان إليها[2].

وقال البيضاوي في تفسير هذه الآية: "جعل الجنة منها مع ما فيها من سائر الأشجار تغليبا لهما لشرفها و كثرة منافعها،ثم ذكر أنّ فيها من كل التمرات ليدل على احتوائها على سائر أنواع الأشجار ويجوز أن يكون المراد بالتمرات المنافع"[3].

[1]-تفسير القران الكريم،سورة البقرة،محمد بن صالح العثيمين-دار ابن الجوزي-المملكة العربية السعودية-ط1-1423هـ-مج3-ص292

[2]-ينظر:جامع البيان في تأويل القران الطبري-ج3-ص ص75.74

[3]-أنوار التنزيل و أسرار التأليف- البيضاوي-ج1-ص159

فما ذهب إليه أبي الفرج جمال الدين الجوزي يتفق مع ماذهب إليه الزمخشري و البيضاوي،بحيث قال الجوزي :"أيود: أيحب،و إنماذكر النخيل و الأعنابلأنهما من أنفس ما يكون في البساتين ، وخص ذلك بالكبير لأنه قد يئس من سعي الشباب في إكسابهم"[1].

قال تعالى:﴿ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ ﴾﴿٢٦٧﴾

جيء في كتاب المنتخب في تفسير آية{تُغْمِضُوا فِيه}،أي "لا تتعمدوا الإنفاق من رديء المال و خبيثه مع أنكم لا تأخذونه لو قدم إليكمإلا على إغماض و تساهل، صارفين النظر عما فيه من خبيث و رداءة"[2].

و قال البيضاوي "إلاأن تتسامح فيه ،مجاز من أغمض بصره إذا غضه[3]"

فهذه الآية هي استعارة تصريحية ،حيث شبه الله تعالى تساهل الإنسان و تجاوزه إذارأى ما يكره بشخص يغمض عينيه لئلا يرى ذلك ،وحذف المشبه.

[1]-زاد المسير- أبي الفرج جمال الدين الجوزي-ج1-ص277

[2]- المنتخب في تفسير القرآن الكريم- تأليف:لجنة القران و السنة في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة -دار الثقافة -الدوحة-ط8-د.ت - ص64

[3]-أنوار التنزيل و أسرارالتأليف - ج1-المصدر السابق-ج1-ص159

خاتمة

لقد كانت النتائج المتوصل إليها بعد البحث في باب الاستعارة عامة ،و الاستعارة في سورة البقرة بصفة أدق ،تتلخص في النقاط التالية:

1_تأرجح مفهوم الاستعارة في الكتب البلاغية القديمة .

2_علاقة الاستعارة بالمجاز هي علاقة الجزء بالكل، فكل استعارة مجاز، وليس كل مجاز استعارة.

3_ إن كل كلمة يمكن أن يكون لها معنيان: معنى مجازي، و معنى حقيقي.

4_إن الاستعارة ليست مقتصرة على الهدف الجمالي و القصد التشخيصي، ولكنها ذات قيمة عاطفية و معرفية .

5_ إذا كانت الألفاظ الحقيقية تخاطب الأذهان ، فإن الاستعارة تخاطب الأذهان وتعمل الحواس، مما يجعلها تؤكد المعنى و توضح الفكرة.

6_ وبعد التطرق إلى قراءة سورة البقرة و استخراج آياتها كشفت هذه الدراسة أنواع الاستعارة التي دلت على عظمة القرآن الكريم و الكشف عن إعجازه التي بسببها عجز القوم عن الإتيان بمثله، فقد تحدى النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن من يأتي بمثله أو بعضه أو بسورة منه و لو كان بعضهم لبعض ظهيرا.

7_للقرآن الكريم أسلوب خاص به ينفرد به بمميزات إعجازية و لغوية و بلاغية عن سائر الأساليب البشرية.

8_ ولقد كان القرآن الكريم معجزا بأسلوبه و نظمه، لما تضمن من أساليب بيانية متنوعة كالتشبيهات و الاستعارات والكنايات.

9-معنى الألفاظ الدالة على الاستعارة في سورة البقرة ليس المعنى الحقيقي، ولكن المراد فيها هو المعنى المجازي ، مثل في آية :{**الله وَلِيُّ الذِين آمنوا يُخرِجُهم مِن الظُّلُمَاتِ إلى النُّور** }آية257.

فالمعنى الحقيقي للظلمات هو الشرك و الضلالة و المعنى للنور هو الإيمان و الهدى.

و في الآية :{**انْظُر إلى العِظامِ كيْف نَنْشُرُها ثم نَكسُوها لَحما**}259. فالمعنى الحقيقي للكسوة هي ما وراء الجسد من اللباس، و استعارها هنا لأن اللحم هو الذي غطى العظام.

و بعد كل هذا أقول لا نزعم أننا ذهبنا في هذا البحث إلى آخر مدى متاح،لأن البحث في مجال الاستعارة بحث طويل و شاسع و غني، و ليس بوسع إنسان واحد أن يقطعه إلى نهايته.

وفي الأخير أوصي باستكمال دراسة الاستعارة في سُوَر القرآن الأخرى، لأن كل سورة تحتاج إلى المزيد من التدبُّر و التأمُّل و استخراج دلالاتها.

وأرجو أن يتقبل الله هذا العمل تقبلا حسنا و أن ينفعني به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

والله ولي التوفيق وهو حسبنا و نعم الوكيل.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

-القرآن ن الكريم برواية حفص.

كتب الحديث:

1-جامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول صلى الله عليه وسلم وسنّته و أيّامه_ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفري _تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر _دار لنشر طوق النجاة_ ط1 _ 1422هـ _ج 8

2_ صحيح مسلم للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(206_261)_ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي _دار إحياء الكتب العربية_ عيسى البابي الحلي وشركاه_بيروت_لبنان_ط1_ 1412هـ_1991م_ج1

المصادر:

1_ الإتقان في علوم القرآن_ جلال الدين السيوطي (911هـ)_ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم _وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف و الدعوة و الإرشاد_ المملكة العربية السعودية_د.ط_د.ت_مجلد3

2_إرشاد العقل إلى مزايا القرآن الكريم _ أبي السعود محمد بن محمد العمادي _ دار إحياء التراث العربي_بيروت _لبنان -د.ط_د.ت_ج1

3_أسرار البلاغة في علم البيان_ الإمام عبد القاهر الجرجاني_تحقيق :محمد رشيد رضا_ دار المعرفة_ بيروت _لبنان_ط2_د.ت

4_أنوار التنزيل وأسرار التأليف _ناصر الدين أبي الخير عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي(691هـ)_تقديم :محمد عبد الرحمان المرعشلي _ دار إحياء التراث العربي _بيروت _لبنان_د.ط_د.ت_ج1

5_الإيضاح في علوم البلاغة _الخطيب القزويني_تحقيق عبدالحميد هنداوي_مؤسسة المختار _القاهرة_مصر_ط2_1425هـ_2004م

6_البيان والتبيين- الجاحظ_تحقيق: عبد السلام محمد هارون _دار الجيل _بيروت_ط2 _1367هـ_1948م

7_التحرير و التنوير _محمد الطاهر ابن عاشور_دار سحنون_ د.ط_د.ت_مج1 _ج1

8_تفسير الجلالين بهامش المصحف الشريف بالرسم العثماني_جلال الدين المحلي و جلال الدين السيوطي_دارالحديث_القاهرة_ط3_2001م

9_تفسير القرآن العظيم _عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير البصروي الدمشقي _صححه :محمود عبد القادر الأرناؤوط_ دار صادر _بيروت_لبنان_د.ط_د.ت_ مج1

10_التّلخيص في علوم البلاغة _جلال الدين محمد بن عبد الرحمان القزويني الخطيب_شرحه: عبد الرحمان البرقوقي _دار الفكر العربي _ط1_1904م

11_جامع البيان في تأويل القرآن _أبي جعفر محمد بن جرير الطبري(310هـ)_دار الكتب العلمية_بيروت_لبنان_ط4 _2005م _مج3_ج3

12_الجامع لأحكام القرآن _أبي عبدالله بن محمد بن محمد الأنصاري القرطبي_صححه:هشام سمير البخاري_دار إحياء التراث العربي _بيروت_لبنان_ط1 _1422هـ_2002م _ج1.ج2

13_خزانة الأدب و لبّ لباب لسان العرب _عبد القادر بن عمر البغدادي_دار الكتب العلمية_بيروت-لبنان_ط1_1998م_ج9

14_ديوان أبي تمام محي الدين صبحي_دار صادر_بيروت_لبنان_ط1 _1797م_مج2

15_ديوان أبي ذؤيب الهذلي_تحقيق:أنطونيوس بطرس_دار صادر_بيروت_لبنان_ ط1 _2003م

16_ديوان البحتري _تحقيق بدر الدين الحاضري _دار الشرق العربي_بيروت_لبنان_ ط1_1420هـ_1999م

17_ ديوان زهير بن أبي سلمى _شرحه:علي حسن فاعور_دار الكتب العلمية_بيروت_لبنان ط1 _1988م

18_ديوان طفيل الغنوي _شرحه الاصمعي _تحقيق: حسان فلاح أغلي _دار صادر_بيروت_لبنان_ط1 _1997م

19_ديوان المتنبي _دار الجيل _بيروت_د.ط_2005م___1426هـ

20_روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع الثماني للعلامة الألوسي البغدادي_دار إحياء التراث العربي_بيروت_لبنان_د.ط_د.ت_ج1

21_زاد المسيّر في علم التفسير_أبي الفرج جمال الدين عبدالرحمان بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي_تحقيق:محمد بن عبد الرحمان عبدالله_دار الفكر_بيروت_لبنان_ط1_1987م_مج1-ج1

22_شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة و محاسن البديع_صيفي الدين حلي_نسيب تشاوي_دار صار_بيروت_ط2_د.ت

23_صفوة التّفاسير _محمد علي الصابوني _دار القرآن الكريم-بيروت-لبنان-ط4_1402هـ__1981م_مج1

24_فتح الباري شرح صحيح البخاري _أحمد بن على بن حجر العسقلاني_المكتبة العصرية _صيدا _بيروت_د.ط2004-م_مج9

25_الكامل في اللغة و الأدب_أبي العباس محمد بن يزيد المبرد_(285هـ)_تحقيق_عبد الحميد هنداوي_دار الكتب العلمية_بيروت_لبنان_ط1 _2003م_ج2

26_كتاب التّعريفات للجرجاني علي بن محمد بن علي(816هـ)_تحقيق_إبراهيم الأبياري_دار الريان للتراث _د.ط_1403هـ

27_كتاب دلائل الإعجاز_ الجرجاني _تعليق :أبو فهد محمود محمد شاكر_دار المدني _جدة_ط3 _1992م

28_كتاب الصّناعتين الكتابة و الشعر_أبو هلال العسكري _تحقيق: مفيد قميحة_دار الكتب العلمية _بيروت_لبنان_ط1_1401هـ.1981م

29_الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل_ أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي(538هـ) _دار المعرفة_بيروت_لبنان_ج1

لسان العرب _ابن منظور_دار الحديث _القاهرة_د.ط_2003م_ج6 -30

31_المصباح في المعاني و البيان و البديع_بدر الدين بن مالك الشهير بابن الناظم_تحقيق: حسين عبد الجليل يوسف_مكتبة الآداب_ط1 _1989م

32-المعجم الوسيط_مجمع اللغة العربية_مكتبة الشرق الدولية _ط4_2004م

33_مفتاح العلوم سراج الملة والدين _أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي(626ه)_تعليق :نعيم زرزور_دار الكتب العلمية _بيروت_ لبنان_ط2 _1987م

34_نهاية الأرب في فنون الأدب_شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري(733ه)_دار الكتب المصرية بالقاهرة_د.ط_1327ه_1929م_ج7

35_الوسيط في تفسير القرآن المجيد_أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النسابوري_تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود ورفاقه_دار الكتب العلمية _بيروت_ط1 _1994مج1

المراجع:

1_الإحاطة في علوم البلاغة _عبد اللطيف الشريفي وزبير دراقي_ديوان المطبوعات الجامعية_ بن عكنون _الجزائر_د.ط_2004م

2_أساليب بلاغية، الفصاحة، البلاغة، المعاني_محمد أحمد مطلوب_دار القلم _الكويت_ط1_1979م.1980م.

3_الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم_ محمد حسين سلامة_دار الآفاق العربية_ القاهرة _مصر_ط1_1423ه_2002م

4_البرهان في إعراب آيات القرآن_أحمد ميقري بن أحمد حسين شميلة الاهزلي_المكتبة العصرية _بيروت_ط1_2001م_مج1

5_البلاغة العالية، علم البيان، عبد المتعالي الصعيدي_مكتبة الآداب _القاهرة_ط1 _1420ه_2000م

6_البلاغة العربية وسائلها وغايتها في التصوير البياني_ربيعي محمد علي عبد الخالق_دار المعرفة الجامعية_ الاسكندرية_د.ط_1989م

7_ البلاغة الواضحة _علي الجاري ومصطفى أمين _لبنان_د.ط_د.ت

8_التّشبيه والاستعارة_يوسف أبو العدوس_دار المسير_عمان_ الاردن_ط1_1427هـ_2007م

9_التصوير البياني ،دراسة تحليلية لمسائل البيان_محمد أبو موسى _دار التضامن _القاهرة _مصر الجديدة_ط2_1980م

10_تفسير القرآن الكريم _سورة البقرة_محمد صالح العثيمين_دار ابن الجوزي _المملكة العربية السعودية_ط1_1423هـ_مج3

11_التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج _وهية الزحيلي _دار الفكر_دمشق_سوريا_ط1_1998م_ج1 .ج2

12_التفسير الميسر للقرآن العظيم_عبد المنعم الهاشمي_دارايقين المنصورة_مصر_ط1_2009م_ج1

13_جواهر البلاغة في المعاني و البيانو البديع_احمد الهاشمي_دار الفكر_بيروت_لبنان_ط1_2006م

14_علم البيان_دراسة تحليلية لمسائل البيان _بسيوني عبد الفتاح فيوم_مؤسسة المختار_القاهرة_مصر الجديدة_ط2004م

15_علم البيان_عبد العزيز عتيق_دار النهضة العربية -بيروت_د.ط_1985م

16_علم البيان_ابن عبد الله شعيب_دار الهدى_عين ميلة_الجزائر_د.ط_د.ت

17_علوم البلاغة_البديع_البيان_المعاني_محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب_المؤسسة الحديثة للكتاب_طرابلس_لبنان_طبعة جديدة و منقحة_2008م

18_علوم البلاغة العربية_محمد ربيع_دار الفكر_الاردن_عمان_ط1_2007م.1428هـ

19_ الكافي في علوم البلاغة العربية،المعاني،البيان،البديع_عيسى علي العاكوب و علي سعد الشتيوي_در الهناء _ط1_1993م

20_اللّغة العربيّة منهجية وظيفية _فهد خليل زايد دار النفائس_عمان_ الاردن _ط2 _1428هـ_2008م

21_المجاز في اللغة و القرآن الكريم بين الإجازة و المنبع_مكتبة وهبة_القاهرة_مصر-ج2

22_المجاز مباحثه و شواهده_محمد المذبوحي_دار كنوز_تلمسان_الجزائر_د.ط_2012م

23_ المدخل الى دراسة البلاغة العربية_احمد خليل_ دار النهضة العربية_بيروت_لبنان_د.ط_1968م

24_المعنى والدّلالة في البلاغة العربية_محمد جاسم جبارة_دار مجدلاوي_عمان_الاردن_ط1 _2013.2014م

25_المنتخب في تفسير القرآن الكريم_تأليف: لجنة القرآن و السنة في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة_دار الثقافة_ الدوحة_ط8 _د.ت

26_من اللّمسات البيانية والإشارات العلمية في القرآن الكريم_عوني الباز_ دار البداية عمان_الأردن-ط1_2010م

27_مواد البيان _علي بن خلف الكاتب _تحقيق: حاتم صالح الضامن_دار البشائر _دمشق_سوريا_ط1 _2003م

الموسوعات:

الموسوعة الثقافية العامة،علوم البلاغة،راجي الأسمر_إشراف:إميل يعقوب_دار الجيل_بيروت_د.ط_2005م

الرسائل الجامعية:

صور البيان في تفسير الزمخشري_ عبد الجليل مصطفاوي _رسالة دكتوراه_كلية الآداب واللغات_جامعة تلمسان_2001.2000م

ملخص

تناول هذا البحث الاستعارة من الجانب النظري، ليقف على تعريفها و أقسامها و بلاغتها عند علماء البيان و البلاغة و حاولنا الوقوف عليها من جانبها التطبيقي فاخترنا القرآن الكريم نموذجا للتطبيق.

الكلمات المفتاحية:

الاستعارة، البيان، البلاغة، القرآن الكريم.

Résumé

La présente étude traite de la métaphore d'une partie théorique afin d'identifier sa définition, ses genres et son éloquence selon les savants de la parole et de l'éloquence. D'une partie pratique, le Coran a été choisi comme corpus.

Mots Clés :

Le Coran ; Eloquence; métaphore ; parole

Abstract

The present study deals with metaphor from a theoretical part in order to identify its definition, kinds and eloquence according to scholars of speech and eloquence. From a practical part, the Holy Quran was chosen as a model of application for it.

Key Words:

Eloquence; the Holy Quran; metaphor; speech.